دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة السراج المنير

المؤتمر التربوي الأول

لإدارة السراج المنير

"المناهج الشرعية بين الواقع والطموح والتطلعات المستقبلية"

إعداد

الأستاذ الدكتور جودت أحمد سعادة

عميد كلية العلوم التربوية / جامعة الشرق الأوسط

عمان / الأردن

2011/3/30-28

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب المعالي والفضيلة والسعادة .....
العلماء الأجلاء.....
الحضور الكرام.....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد،،،

فكم أنا سعيد بالزيارة الأولى لدولة الكويت الناهضة والتي تربطها بالمملكة الأردنية الهاشمية علاقات أخوية وحميمية أرسى قواعدها قادة البلدين العظيمين وأبناء الشعبين الشقيقين على مدى عقود طويلة من الزمن وفي مناحي الحياة كافة.

كما ويشرفني أيضاً المشاركة الفاعلة في المؤتمر التربوي الأول لإدارة السراج المنير تحت شعار" نحو أداء تربوي شرعي طموح" وبمحاضرة تحت عنوان " المناهج الشرعية بين الواقع والطموح والتطلعات المستقبلية" ممثلا لجامعة الشرق الأوسط الأردنية التي يمثل فيها الطلبة الكويتيون في برامج الدراسات العليا نسبة كبيرة.

وحتى نُلقي الضوء جيداً على هذا الموضوع وإعطاء ما يستحقه من رعاية واهتمام، فإنه لابد من توضيح التحديات المستقبلية التي تواجه مناهج العلوم الشرعية أولاً ، وتحديد وسائل الارتقاء بهذه المناهج.ثانياً ، وبيان خطوات تخطيط هذه المناهج وتطويرها ثالثاً وأخيراً .وفيما يأتي توضيح لكل ذلك :

مناهج العلوم الشرعية وتحديات المستقبل :

لقد فرض العصر الحالي – بايقاعه السريع في كل مجالات الحياة – تحديات عديدة، يجب على مناهج العلوم الشرعية أن تستجيب لها، ومن أهمها ما يأتي :

أولاً : تحدي النمو السريع للمعرفة :

يشهد العصر الحالي الذي نعيشه تقدماً رهيباً في المعرفة بعد الانفجار المعلوماتي الهائل الذي ترافق مع ظهور شبكة الانترنت والقنوات الفضائية ووسائل الاتصال والتواصل المتطورة.ونتيجة للتجدد والتطور في هياكل المعرفة والنمو الذي يطرأ عليها يوماً بعد آخر ، لم تعد المعارف التي تزودت بها أجيالنا في المؤسسات التعليمية قابلة للاستخدام والتطبيق لفترة طويلة في المستقبل (**سعادة، وإبراهيم،2011/أ**).

إن مثل هذا التحدي يطرح تساؤلات عديدة بالنسبة لتخطيط المناهج الدراسية الشرعية وتنظيمها منها :

ما نوع المعرفة التي يجب ان تقدمه المناهج الدراسية للمتعلمين؟ وكيف يتم تقديم أو معالجة المعرفة في الكتب المدرسية؟ وما أنسب الأساليب اللازمة للتفاعل مع المعرفة ؟ وما معيار الحكم على مدى استفادة المتعلمين من تلك المعرفة؟ كل هذا يفرض علينا مراعاة الجوانب الآتية :

1- أمام التراكم المعرفي الهائل ، فإنه يجب أن نختار أوننتقي من المعرفة أنسبها أو أصلحها لعصرنا ويتمشى مع ثوابت ديننا الحنيف، بما يخدم قضايا ومشكلات التنمية بشتى صورها من جانب، وأن ننتقي من المعرفة ما يعين المتعلم على فهم الجوانب الايجابية في ثقافة العالم من حوله.

2- يجب أن يُعطي المسؤولون عن تخطيط مناهجنا الدراسية الشرعية وزناً اكبر لمعرفة العصر، بمعنى أن تزداد مساحة المعرفة المستحدثة والعصرية في شتى المجالات داخل محتوى الكتب الدراسية على أن يراعى في ذلك مستوى تفكير المتعلم وادراكه للأمور المختلفة المتعلم .

3- يجب معالجة المعرفة داخل الكتب الدراسية بشكل يستثير تفكير المتعلم، وأن تكون موجهة له بلغة المخاطب وبأسلوب يقوم على الإقناع أو التبرير المنطقي لما هو مكتوب.

4- يجب الابتعاد عن التلقين الذي يُلغي تفكير المتعلم ويجعله مستقبلاً حافظاً لا صاحب عقل مستنير ينشط ويبحث ويستكشف ويبتكر. لذا يجب التركيز في التدريس على الطرق الحديثة مثل العصف الذهني والإكتشاف والإستقصاء والحوار وحل المشكلات والمحاكاة والتعلم الذاتي، من أجل تنمية التفكير العلمي والتفكير الناقد والتفكير الابداعي لدى التلاميذ على المدى الطويل .

5- يجب التركيز على النشاط المصاحب للمنهج المدرسي الشرعي وبصفة خاصة ذلك النوع من النشاط الذي يساعد المتعلم على الإطلاع والبحث وعمل مجلات ثقافية، خاصة وأن وقت الحصة لا يسمح بتقديم المزيد .

6- الإهتمام بإكساب المتعلم مهارات القراءة السريعة والصحيحة **Speed Reading** من أجل أن يساعده ذلك على متابعةا لجديد في عالم المعرفة **(Tanner & Tanner, 2006)**.

7- يجب أن تركز أسئلة الكتب وأسئلة الاختبارات المدرسية، على قياس العمليات العقلية العليا في التفكير ولا تقتصر على قياس عملية الحفظ أو الاسترجاع. وبمعنى آخر،فإنه يجب تقويم المتعلم في المعرفة التي تفاعل معها، كي نطمئن الى أنه استفاد منها أو اكتسب مهارات عقلية منها ، أفضل من تقويم المعرفة في المتعلم، وذلك لنقف على الكم المعرفي الذي استوعبه، بصرف النظر عن الاستفادة منها. وعموماً، فإنه يجب أن تهتم مناهجنا الدراسية الشرعية بمبدأ الكيف فيما تقدمه من معارف أو معلومات للمتعلمين خاصة، وأن هناك شكوى من كثرة الموضوعات المقدمة للمتعلمين في المراحل التعليمية دون مبرر أو حجة تؤكدها. إن الاهتمام بمبدأ الكيف في المعرفة المقدمة للمتعلمين الآن أنسب وأصلح من مبدأ الكم، لأن المعرفة سريعة في نموها ولن نلاحقها بالإهتمام بعدد الموضوعات التي تطرحها، ولكن العبرة بنوعية وملاءمة تلك الموضوعات لواقعنا.

وباختصار، يمكن القول بالنسبة لقضية تحدي النمو الهائل للمعرفة،بأنه يجب على مخططي المناهج المدرسية الشرعية ومطوريها مراعاة الآتي :

أ- تقليل الكم المعرفي في كل مادة دراسية والتركيز على المعرفة الحديثة في مجال المادة الدراسية.
ب- تجميع المواد الدراسية في مجالات متشابهة مثل العلوم، والرياضيات، والدراسات الاجتماعية والإنسانيات واللغات وغيرها، مع تنظيم كل مجال في منهج متكامل يحقق وحدةالمعرفة (منهج الوحدات).
ج- استخدام اسلوب التدريس بالفريق لأنه يناسب منهج المجالات الدراسية، واختصار عدد الحصص الخاصة بمواد المجال الواحد الى أقل مما هو عليه،مع تخصيص نسبة من الوقت للتعلم والإستفادة في حصة المجال .
د- اعداد المعلم وتدريبه على كيفية التعامل مع مثل ذلك الموقف الجماعي في التدريس.

ثانياً: تحدي القيم :

قد يتعرض عالمنا لتيارات معادية تهدد قيمنا الروحية والأخلاقية التي يركز عليها ديننا الحنيف.ويقصد بالتيار المعادي مجموعة القيم المتناقضة مع هوية الإنسان العربي المسلم والتي تسعى الى تحطيم مجموعة القيم والتقاليد التي تحدد معالم الشخصية العربية الإسلامية، وتمنحها طابعاً متميزاً له سماته الخاصة، كما أن التيار المعادي يستهدف توسيع الفجوة بين الأجيال بشكل ينجم عنه صراع يقوض جوانب التماسك الاجتماعي ، وينمي الفردية ويضعف الولاء الاجتماعي، كما أن التيار المعادي يؤكد الاتجاهات الغيبية ويعارض العقلانية، ويدعو الى التطرف في الفكر والسلوك والعقيدة **(الشريف،2011)**، ويشجع هجرة العقول المستنيرة والقوى العاملة المدربة التي أنفق عليها المجتمع وأعدها من أجل الاسهام في خدمة قضايا التنمية ، أضف الى ذلك وجود المعيار المادي في حياتنا بشكل يجعل الأفراد يعملون على تقييم كل المواقف والمفاضلة بينها وفقاً لذلك المعيار في المقام الأول.إن مثل تلك التيارات المعادية لنا تفرض تحدياً قيمياً يجب أن يستجيب المنهج المدرسي الشرعي له، وذلك من خلال التأكيد على قيمنا الخلقية والروحية وجعلها إطاراً عاماً يتم تقديم المواقف التعلمية ومعالجتها من خلالها.

وهنا تبرز الحاجة إلى الاهتمام بالمجال الوجداني بالنسبة لأهداف المنهج من قيم واتجاهات وميول وأوجه تقدير مرغوب فيها، وأن نجعل لها نصيباً في تقويم العائد التعليمي لدى المتعلمين دون أن نقتصر فقط في تقييمهم على قياس الكم المعرفي الذي حفظوه وإلا فما معنى قولنا أن المنهج المدرسي يستهدف إكساب المتعلمين خبرات تربوية تسهم في تنمية جميع جوانب الشخصية من معرفية ووجدانية ومهارية حركية **(Chappell,2009)**.

نعم إن المدخل الى المتعلم في مناهجنا يتمثل بصورة عامة في المعرفة،ولكن أي نوع من المعرفة ؟!إن

المعرفة المقدمة للمتعلمين يجب أن تكون موجهة ومحملة بقيم مقصودة لتأكيدها لديهم بشرط ألا تتعارض مع ما تنادي به شريعتنا السمحاء.كذلك يجب أن تهتم مناهجنا الدراسية الشرعية بتنمية الوعي لدى المتعلمين بحقيقة الصراع الايديولوجي والتيارات الفكرية المسمومة، وذلك عن طريق عقد الندوات واللقاءات مع أهل الفكر والرأي، بالاضافة الى ما يمكن أن يقوم به المعلم من توعية وإرشاد للمتعلمين، تساعدهُ في ذلك الإدارة التعليمية والمدرسية بصفة خاصة.

وينبغي أيضا الاهتمام بتنمية التفكير الناقد لدى المتعلمين، ذلك النوع من التفكير الذي يحمي صاحبه من الأنقياد الأعمى دون تدبر أو تمعن أو رؤية للتيارات الفكرية المعادية لنا، كما يجب توعيتهم بما يدور حولهم من مواقف في المجتمع قد تكون وسائل الإتصال الجماهيري كالاذاعة والتلفاز والصحافة والسينما وغيرها مسؤولة عنها وذلك عن طريق ما تقدمه من برامج تتطلب الوعي الدائم.كذلك يجب أن يسهم الكتاب المدرسي في تأكيد القيم والعادات الإيجابية لدى المتعلمين، بالإضافة الى تدريبهم على تحليل المواقف وتقييمها من خلال التمارين والأسئلة التي يقدمها لهم .

ثالثاً : تحدي الإنتاج :

إن تحقيق تقدم مجتمعنا العربي الإسلامي ومحاولة اللحاق بركب الحضارة العالمية لا يتأتى إلا بالتركيز على عملية الإنتاج ذاتها والعمل على رفع معدلاته واستثمار مصادر الثروة والطاقة الموجودة في بيئاتنا وتوفير العمالة المدربة اللازمة لشتى جوانب الإنتاج.

ولا أحد ينكر أهمية العامل البشري في تقدم المجتمعات وزيادة إنتاجها القومي، لأنه المخطط والمنفذ لها، والتعليم وفقاً لهذا المنظور يعد استثماراً بشرياً، بمعنى أن ينفق على أفراده من أجل تعليمهم بشكل يعود عليهم وعلى مجتمعهم بأكثر مما أنفق من أموال **(Tomei,2002)**.

لذا، ينبغي أن تستجيب المناهج الشرعية لتلك القضية وذلك من خلال الآتي :

1- التخطيط الاقليمي أو اللامركزي ولاسيما بالنسبة للمواد الدراسية في المنهج والتي لها علاقة بالبيئة، بحيث تبرز المناهج اهم مصادر الثروة الموجودة في بيئات المتعلمين مع طرح موضوعات عديدة حولها، خاصة وأن مجتمعنا يتسم في تركيبه بالتنوع البيئي من رعوي، إلى زراعي، إلى صناعي، إلى تجاري.

2- تحقيق الإنفتاح على البيئة التي يتواجد بها المتعلمون من أجل إدراك ما فيها من مصادر للثروة يمكن استغلالها من خلال عملية الإنتاج وتدريب التلاميذ عليها والاستفادة من الخبراء المتخصصين في ذلك.

3- الاهتمام بمنهج المشروعات الذي يدور حول خدمة البيئة المحلية والعمل على تحقيق مشاركة المتعلمين في القيام بها مع تشجيعهم بمكافآت رمزية.

4- توعية المتعلمين منذ الصغر بأهمية توسيع الرقعة المزروعة وكيفية تحقيق ذلك عن طريق الإنضمام

للمجتمعات الجديدة وغزو الصحراء، وإكسابهم اتجاهات ايجابية نحو العمل اليدوي المنتج.
5- الاهتمام بتوعية المتعلمين بكيفية استثمار أوقات الفراغ في مشروعات إنتاجية تخدم قضايا التنمية.

رابعاً: تحدي التفكير العلمي:

حيث نجد أن عصرنا يتسم بعصر العلم والتكنولوجيا، ولا مكان لمجتمع يعيش اليوم دون أن يأخذ التفكير العلمي اسلوباً لحياته، ومن ثم يفرض هذا النوع من التفكير تحدياً على النظام التعليمي بشكل عام والمناهج العلوم الشرعية على وجه الخصوص، بحيث تستجيب له بصورة جادة وعملية **(Tomlinson,et.al,2008)**، خاصة وأن المناهج العامة الحالية تسهم في تعطيل قوى الفكر لدى المتعلمين، حيث يكون جل تركيزها على عملية الحفظ واتخاذها معياراً للحكم على نجاح المتعلم وتفوقه. وهنا يكون المتفوق في ظل نظامنا التعليمي الحالي هو الأكثر قدرة على الحفظ وليس الاكثر قدرة على استخدام الفكر بصورة علمية، والإسهام في تحقيق تقدم المجتمع ونمائه .

لذا، فإنه يجب إعادة النظر في كيفية تقديم المادة العلمية للمتعلم بحيث تكون بشكل يستثير تفكيره من خلال التركيز على مشكلات ملحة تتطلب إعمال الفكر فيها. كذلك يجب أن يبتعد المعلم في معالجته لمادته الدراسية عن طريق التلقين، وأن يفسح المجال لطرق اخرى مثل: الحوار والمناقشة وحل المشكلات والاستقصاء؛ لأن مثل تلك الطرق تكسب المتعلم مهارات التفكير العلمي **(Anctil & Hass,2005)**. ومن جهة أخرى، فإنه يجب أن يضع التقويم اعتباراً لقياس عمليات التفكير ومهاراته عند الحكم على مدى استفادة المتعلم من المواقف التعلمية التي يتفاعل معها.

وأمام هذه التحديات التي تفرض نفسها على المنهج المدرسي بعامة والمنهج الشرعي بخاصة، سواء تحديات داخلية تتعلق بالإسهام في تحقيق الإنتماء للوطن عن طريق تأكيد سمات الشخصية العربية الإسلامية لدى المتعلمين من أصالة وتدين وعمل واعتدال وغيرها من جهة، أو تحديات خارجية تتعلق بتحقيق الإنتماء للعصر من حيث الإسهام في مسايرة التقدم العلمي والتكنولوجي وحماية الافراد من الغزو الفكري والتيارات المعادية وغيرها من جهة ثانية.

خامساً : تحدي العولمة والإرهاب وسياسة القطب الواحد:

لا شك في أن انهيار إمبراطورية الاتحاد السوفيتي الشيوعية في أوائل عقد التسعينيات من القرن العشرين وسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على رأس المعسكر الرأسمالي العالمي، قد أدى إلى زيادة قوة اقتصاديات السوق وانهيار الكثير من القوى الاشتراكية التي كانت تفرض نفسها بقوة ليس على حياة الناس

فحسب. بل وعلى المناهج المدرسية لأبنائهم التي كانت يغلب عليها الطابع الاجتماعي في الأهمية بدلاً من الطابع الفردي.

وفي ظل ظهور التكتلات الاقتصادية العملاقة في العالم كالاتحاد الأوروبي واليابان والصين والولايات المتحدة وروسيا ومناطق النمور الآسيوية الاقتصادية مثل سنغافورة وماليزيا واندونيسيا، أصبحت تتجاذب بقية دول العالم الأخرى قوى هذه التكتلات، بحيث تسعى الدول النامية والفقيرة إلى الانضمام إلى هذا التكتل أو ذاك، أو إلى الحصول على معونات منها على الأقل. لكن هذا لا يتم في العادة دون شروط تفرض على تلك الدول كالانضمام إلى منظمة التجارة العالمية GAT وفرض اقتصاديات السوق الحُر، والخضوع إلى مطالب البنك الدولي الذي تسيطر عليه الدول العظمى الغنية مالاً، والقوية سلاحاً ونفوذاً. مثل هذه الشروط والمطالب تصل إلى حد التدخل في شؤون المناهج الشرعية كي يتم تثبيت متطلبات اقتصاديات السوق الحر الرأسمالي بدلاً من أي نظام آخر، وفتح الأسواق دون أية قيود جمركية.

وعند ظهور ما يسمى بظاهرة الإرهاب التي نجمت عن الظلم للشعوب الضعيفة والفقيرة بسبب رغبة الدول القوية فرض احتلالها وهيمنتها عليها بما يسمى بإرهاب الدولة وحدوث رد فعل الشعوب الضعيفة للدفاع عن قيمها وتراثها وأوطانها ومعتقداتها، فقد سادت الحروب في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين كي تشمل ثلاثة حروب في منطقة الخليج العربي ورابعة في أفغانستان وخامسة في البلقان وسادسة في الشيشان وسابعة في كشمير بين الهند وباكستان وثامنة في تيمور الشرقية بشرق اندونيسيا وتاسعة وهي مستمرة منذ وقت طويل في فلسطين، مما جعل هذه الحروب في مناطق إسلامية بالدرجة الأساس، حتى اتهمت سياسة القطب الواحد المتمثلة في الولايات المتحدة وحلفائها المسلمين بالإرهاب وليس بالدفاع عن النفس، ووصفت سياسات الاحتلال بالتحرير وطولبت كثير من الدول بضرورة تغيير مناهجها الدراسية وعلى رأسها المناهج الشرعية كي تتلاءم مع متطلبات سياسة القطب الواحد، وأن تخفف من التركيز على القيم الإسلامية المتعلقة بالدفاع عن حرية الأوطان وتربية الأجيال تربية إسلامية تقوم على الفضائل، والعمل المثمر، واحترام الآخرين، ما داموا يحترمون المسلمين ويقدرون تراثهم وقيمهم وعاداتهم العريقة، إلا أن ذلك يتعارض مع أبسط فلسفة المجتمع الإسلامي الذي يحافظ على قيمه الأصيلة والدفاع المشروع عن النفس ونبذ قتل الأبرياء مهما كانت الأسباب (**سعادة ، وإبراهيم ، 2011/ب**).

الارتقاء بمناهج العلوم الشرعية للناشئة:

للارتقاء بمناهج العلوم الشرعية للناشئة فلا بد لها من أن تتصف بمجموعة من الخصائص المهمة الآتية:

1- الربانية :

بمعنى أن الذي حدد لنا هذا المنهج الشرعي هو الله سبحانه وتعالى، من أجل أن يتكيف الإنسان بهذا المنهج مع الحياة ويعمل بمقتضياته فيها، وتتطور الإنسانية من خلاله. وهذا المنهج يخالف الوضعية الأخرى التي صنعها البشر . أولئك الذين يخططون لمناهجهم في ضوء الظروف والأحوال والحاجات المحددة زماناً ومكاناً. ومثل تلك المناهج لا تسلم من قصور الإنسان وجهله والتأثر بأهوائه وميوله. أما المنهج الشرعي الإسلامي فإنه يرتفع فوق حدود المكان وحدود الزمان لأنه من لدن حكيم خبير. ومن ثم يعد هذا المنهج خير ضمان لملاءمته للفطرة الإنسانية وقدرته على تلبية كل حوائجها لخلوه من النقص وبعده عن الهوى. والفكر الإنساني في ضوء ذلك كله مطالب بأن يتلقى ويدرك ويتكيف ويطبق في شؤون ومجالات الحياة الدنيا على اختلافها، وذلك في حدود طبيعته وقدراته ووظيفته الحقيقية التي خلق من أجلها في هذه الدنيا ألا وهي خلافه الله في الأرض من أجل تحقيق العبودية الحقة لله وحده سبحانه وتعالى وتعمير هذا الكون في ضوء هذا المعنى. ومن الآيات القرآنية الدالة على ذلك: { وإذ قالَ رَبكِ للملائكةِ إنّي جاعلُ في الأرض خليفةً قالواْ أتجَعَلُ فيها مَن يفسدُ فيها ويسفكُ الدّماء ونحنُ نسبّحُ بحمدِك ونقدّس لك قال إني أعلمُ ما لا تعلمونَ } .وهذا الاستخلاف يستهدف تحقيق معنى العبادة لله عز وجل مصداقاً لقوله تعالى : { وما خَلَقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون }.

2- الشمول :

إذا كان المنهج الشرعي الإسلامي يتسم بالربانية لأنه من صنع الله عز وجل وليس من صنع البشر، فإنه يتسم أيضاً بالشمولية، حيث يرتفع فوق حدود المكان وحدود الزمان. ومن ثم فهو صالح لكل زمان ومكان بسبب شموليته وابتعاده عن الجزئية والوقتية وخلوه من التناقض . وتبدو خاصية الشمولية في أشكال متعددة، مثل إرجاع الوجود كله بما فيه إلى الإرادة الإلهية المطلقه القادرة والمبدعة، إلى غير ذلك من صفات التنزيه والكمال والجمال لله سبحانه وتعالى.وهذا يفيد الفكر الإنساني في تفسير كثير مما يحدث في هذا الكون في ضوء المشيئة أو الإرادة الإلهية التي تقوم على حقيقة (كن فيكون) قال تعالى {وكلُ شيءٍ عندهُ بمقدار} وقال {إنما قولنا لشيء إذا أردناهُ أن نقولَ لهُ كن فيكون}.كذلك يهتم المنهج الشرعي الإسلامي بشمولية المعرفة ووحدتها في شتى مجالات العلوم والفنون بما يخدم الفرد ومجتمعه، كما أنه لا يفاضل بين علوم الدين وعلوم الدنيا إلا حسب ما يكفي الإنسان من علوم الدين للاستفادة منها في العبادة،والاستعانة بها في الحياة. كما تسهم تلك العلوم في معرفة اسرار الكون والحياة والإنسان ليزداد اصحاب العلم ايماناً بربهم ويخشون نتيجة علمهم ومعرفتهم بتلك الأسرار مصداقاً لقوله تعالى : { إنَما يخشَى اللهَ من عبادِهِ العلُماءُ}.

3- التوازن :

إذا كان المنهج الإسلامي للحياه يتسم بالشمول، فهو كذلك يتصف بالتوازن بين ما يتلقاه الإنسان من الله ويؤمن به وينتهى عنده، وما يتلقاه ليدركه ويفكر فيه ويبحث عن علله وأسبابه ويستفيد منه في حياته العملية. وبعبارة اخرى، فإن ثمة توازن في هذا المنهج بين الثوابت والمتغيرات فيه. أما الثوابت فتتصل بكل الأمور العقائدية والإيمانية، بينما تشير المتغيرات إلى كل ما يخضع لأعمال العقل أو التفكير فيه والإجتهاد في تفسيره والإستفادة منه في تطوير الحياة.

وهكذا يوجد جانب ثابت وآخر متغير وبينهما توازن. كذلك ثمة توازن بين طلاقة المشيئة الإلهية وثبات السنن الكونية،حيث تعمل تلك السنن في ثبات ما أراد لها الله أن تعمل، وفي ذات الوقت تخضع للإرادة الإلهية المطلقة، حيث يمكن تعطيلها أو تغييرها عندما يريد الله لها ذلك ، مصداقاً لقوله تعالى : {فعّالٌ لما يُريُد} وقوله تعالى{ إنّما أمرهُ إذا أرادَ شيئاً أن يقول له كُن فيكونُ} .

كذلك ثمة توازن بين عبودية الإنسان المطلقة لله سبحانه وتعالى، ومقام الإنسان الكريم في الكون. فالإنسان عبد لله الواحد القهار، وفي الوقت نفسه مستخلف في هذه الأرض، مسلط على كل ما فيها ومسخر له ما فيها، وبقدر ما يكون الإنسان عبداً لله بالمعنى الحقيقي، بقدر ما يكون في مقام رفيع وفي أفضل حالاته.وثمة توازن بين الموت والحياة والترهيب والترغيب والوعد والوعيد والخوف والرجاء وغير ذلك الكثير الذي يصعب حصره في هذا المقام (**نشوان، 1999**).

وتتمشى المناهج الشرعية مع هذا المعنى، حيث يوجد توازن بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية وما هو فرضُ عينٍ فيها وما هو فرضُ كفايةٍ. كما تؤكد هذه المناهج على الجوانب النظرية والجوانب العملية بالشكل الذي يفيد الفرد ومجتمعه معاً ويحقق سعادته في الدارين (الدنيا والآخرة). كذلك توازن التربية الإسلامية بين الجوانب الروحية والجوانب المادية لدى الفرد. وينكر الإسلام الرهبانية التي تعزل الفرد عن المجتمع. كما يوازن الإسلام بين العقل والعاطفة وبين الإيمان والعمل وبين الفرد والمجتمع. وثمة دليل قرآني قوي على ذلك قوله عز وجل: {وابتغ فيما أتاكَ الله الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبكَ من الدنيا وأحسنْ كما أحسَنَ الله إليكَ ولا تبغ الفسادَ في الأرضِ، إن الله لا يُحبُ المفسدين }.

4- الإيجابية:

يقصد بالإيجابية هنا قدرة الله المطلقة الفعالة في الكون والحياة والإنسان. هذا من جانب، ومن جانب آخرتعني قدرة الإنسان على التأثير والتغيير فيما حوله، وأن الإنسان يستمد قوته وتأثيره بعون من الله وتوفيقه طالما أنه ملتزم بالمنهج الرباني قال تعالى:{وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم} وقال عز وجل: { أفرأيتم ما تحرثون. أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون. لو نشاء لجعلناه

حطاماً فظلتم تفكهون. إنا لمغرمون. بل نحن محرومون. أفرأيتم الماء الذي تشربون. أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون. لو نشاء جعلناه أُجاجاً فلولا تشكرون. أفرأيتم النار التي تورون ؟أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون. نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين. فسبح باسم ربك العظيم}.

كذلك تشير الإيجابية في المناهج الشرعية الى إيجابية الإنسان وفعاليته في الكون وفي الحياة بصفة عامة، وذلك لأن الإيمان الحقيقي ما وقر في القلب وصدقهُ العمل، حيث دائماً يقترن العمل بالإيمان قال تعالى: {وعَدَ الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارضِ، كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكننَ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعدخوفهم أمناً } وقال تعالى: {والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر}.

وهنا لا يكون الإيمان مجرد مشاعر وجدانية أو تصورات عقلية لا معنى ولا وجود لها في الواقع العملي، بل يكون بالإضافة الى ذلك سلوك وعمل. وهكذا يحفز المنهج الشرعي الإنسان للعمل بصورة ايجابية كونه قوة فاعلة في هذه الحياة قال جل في علاه:{وقل إعملوا فسيرى الله عمَلَكم ورسولُهُ والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون}.

5- الواقعية :

ينبغي أن يتسم المنهج الشرعي بالواقعية لأنه يتعامل مع وقائع ذات وجود حقيقي يقيني مثل الحقيقة الإلهية والحقيقية الكونية والحقيقة الإنسانية. فالله سبحانه وتعالى هو الذي حدد هذا المنهج بحكمته وعدله ورحمته وإرادته، وكل ما في الكون يدل على قدرة الله وعظمته، والقرآن الكريم يعرفننا بالحقيقة الإلهية المتفردة(**سعادة، وإبراهيم، 2011/أ**).

كذلك ينبغي أن يوجه المنهج الشرعي الإنسان للكون الواقعي الذي يدركه ويتأمله بما فيه من سماوات وأرض ونجوم وكواكب ونبات وحيوان وجماد وظواهر، بحيث لا يوجهه الى كون هو عبارة عن فكرة أو صورة في عقل إله أو مادة تعارض الصورة الحقيقية أو تشوهها كما ذهب إلى ذلك بعض الفلاسفة، كما أن الكون ليس على شكل أشباح وظلال لصور حقيقية في عالم المثل كما ذهب الى ذلك أفلاطون.وينظر الإسلام الى الإنسان بشكل واقعي، بحقيقته الموجودة، بعقله ونفسه وروحه ونوازعه وأشواقه ورغباته وقدراته واستعداداته وآماله وآلامه وأفراحه واحزانه. ذلك الإنسان الذي يحيا ويموت ويأكل ويشرب ويحب ويكره ويعمر أو يفسد في الأرض، وغير ذلك من الطبائع المختلفة للإنسان.ويحدد الإسلام لهذا الإنسان منهجاً يتمشى مع حدود طاقاته وطبيعة تكوينه. ولا يرفع الإسلام الإنسان الى مقام الإلوهية ولا يصفه بشيء من خصائصها، كما لا يراه ملكاً نوارنياً، بل ينظر اليه كإنسان ، ولا يطلب منه ما يفوق طاقاته مصداقاً لقوله عز وجل:{لا يُكلفُ اللهُ نفساً إلاّ

وسعها }.

وهكذا يكون المنهج الإسلامي منهج واقع ومنهج حياة وحركة وعمل وإنتاج وتطور، لأنه منهج يتطابق مع فطرة الإنسان من أجل أن ينطلق ويعمر ويطور في هذه الأرض.

6- العالمية :

يمثل الإسلام دعوة عالمية للبشر جميعهم ولا ينحصر في مجتمع معين أو قوم محدد أو أمة بعينها ولكنه موجه للعالم أجمع مصداقاً لقوله تعالى:{ومَاَ أرَسَلناكَ إلاّ رحمةً للعالمينَ}. كذلك يرفض الإسلام التعصب ويضع معياراً للمفاضلة بين الناس قال تعالى:{ يا أيُّها النَّاسُ إنّا خلَقناكُم من ذَكرَ وأُنثى، وجَعَلنَاكُم شُعُوباً وقبَائل لِتعَارفُواْ إنّ أكْرَمَكمُ عند الله أتقَاكم}. لذا فان للمنهج الشرعي الطابع العالمي الذي يستهدف تنمية الإنسان الصالح والمصلح لنفسه ولبيئته ولمجتمعه ولأمته وللعالم أجمعين في حدود قدراته وطاقاته. ومن ثم لا يعد منهج التربية الإسلامية الإنسان لبيئة أو لمجتمع معين فقط بقدر ما يعده بمواصفات تؤهله لأن يكون إنساناً بكل معايير الإنسانية التي حددها الإسلام بعيداً عن العنصرية والطبقية والتعصب والاضطهاد بغير حق. وهكذا يكون توجه المنهج الإسلامي توجهاً عالمياً يهتم بقضايا العالم أجمع ويكون له دور في معالجتها والتعامل معها في إطار إسلامي من أجل تحقيق الخير والسعادة للبشرية جمعاء.

7- إقامة المجتمع النظيف :

إن من أولى أهداف الشريعة الإسلامية إقامة مجتمع إنساني نظيف في العقيدة والعلاقات والمشاعر والسلوك، تبدأ بالفرد فتعيدهُ الى فطرته السليمة، وتقيم دعائم الأسرة على المودة والفضل والرحمة، وتبني المجتمع على الحب والتكامل والعدل والصورة المثالية للمجتمع الذي يجب أن تسهم في تحقيقه المنهج بحيث يتصف بالآتي:

- أن يعطي المجتمع للدين الإسلامي مكانة مهمة يرد إليه كل شأن من شؤون حياته استجابة لقوله تعالى:
{ يا أيّها الذّين أمنوا أطيعُوا اللهَ وأطيُعوا الرسّولَ وأُولي الأمر منكُم فإن تنازَعُتمْ في شَيء فرُدّوهُ إلى اللهِ والرّسَوُلِ، إن كنُتُم تؤمنُون بالله والْيومِ الآخرِ ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلاً}.
- أن يعطي المجتمع قيمة كبرى للأخلاق المرتبطة بالدين ويُخضعُ جوانب نشاط الإنسان وسلوكه للنسق القيمي الذي يرتضيه في إطار من شريعتنا السمحاء.
- أن يحافظ المجتمع على كرامة الإنسان دون تمييز، ويوازن بين حقوقه وحقوق أفراده، ويعتبر العبودية الخالصة لله المنبع الأساس للحريات وحقوق الأنسان.
- اعتبار العلم الصحيح النافع أفضل سبيل لتحقيق التقدم والرخاء وزيادة الإنتاج المادي الذي يعد من مقومات خلافة الإنسان لله في أرضه، كما أنه يساعد الفرد في تحسين أحوال معيشته .

- أن يعيد المجتمع النظر في قيمة المال كمصدر للتمويل على اعتبار أن المالك الحقيقي له بمعناه الواسع هو الله تبارك وتعالى إذ أن المال والموارد بمفهوم الاستخلاف في الأرض وكنتيجة لممارسة هذا الاستخلاف هي كلها لله، فليس للمؤمنين فيه شيء إلا أنهم خلفاء فيه يستثمرونه بالحق ويردونه على أنفسهم بالحق وينتفعون بفائضه في تنمية عمرانهم وتحقيق تقدمهم، وأن تحترم الملكية الخاصة إذا توفرت فيها شرعية مصدر المال وإنفاقه وتحريم كنزه وألا يكون سبباً في بطالة اي فرد غير العاجز والقاصر بالاستغناء عن العمل.
- **إن خصائص ذلك المجتمع تفرض قيماً على المنهج الشرعي،** يجب أن يؤكدها في أهدافه ومعالجاته وتقويمه، **ومن أهم هذه القيم:**

أ- مراعاة الصالح العام: حيث جاءت شريعتنا السمحاء لتحقيق خير الناس وسعادتهم وتحقيق مصالحهم الحقيقية ولم تأت لسعادة فريق دون آخر ولتحقيق مصالح فردية متعارضة مع المصلحة العامة للمجتمع. وتهدف العقائد والعبادات إلى اصلاح النفوس، وتهذيب الغرائز والنزعات، وتهذيب السلوك، وتوثيق الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الناس على أساس من الأخلاق الكريمة.

ب- العدل: من أبرز ما يقره الاسلام قيمة العدل بين الناس وهو عدل مطلق يساوي بين الناس جميعاً حتى الخصوم منهم، فلا تعتبر العداوة والخصومة التي تقوم بين الناس مبرراً لقيام الظلم مصداقاً لقوله تعالى : {يا أيُها الذّين آمنُوا كُونُوا قوامين لله شهداءَ بالقسط، ولا يجرمنكُم شنآنُ قومٍ على ألاّ تعدلوُا ، أعدلُوا هو أقربُ للتّقوى، وأتّقوا الله إن الله خبير بما تَعلمُون}.

ج- المساواة : ينظر الإسلام إلى الناس على أنهم جميعاً سواء في أصل الحقوق والواجبات دون تمييز أو تفرقه ، استناداً الى وحدة الخالق ووحدة الأصل، وهذا لا يتعارض مع مبدأ الفروق الطبيعية بين الناس، وهذه الفروق التي ينشأ عنها التفاوت في العلم والسلطة والجاه والمال وغير ذلك. وتلك الفروق وما يترتب عليها من تفاوت إذا ما أُحسن توجيهها تكون مصدر قوة وتماسك للمجتمع؛ لأن بعضها يكمل بعضها الآخر.

د- التوازن الاجتماعي :حرمت الشريعة الإسلامية كل ما يهدد استقرار المجتمع وتوازنه من ظلم وطغيان واغتصاب واحتكار وكسب المال بالطرق غير المشروعة وأكل أموال الآخرين بالباطل.كما حثت على الإنفاق الموجه لصالح المجتمع وطلب مرضاة الله وسد حاجات الفقراء وحفظ كرامتهم وتهيئة العيش الكريم لهم.
هـ- التكافل الاجتماعي:استهدف الإسلام من تلك القيمة القضاء على الفقر وصون كرامة الإنسان، وتأكيد علاقات الأخوة والتضامن والتواد والتماسك بين أفراد المجتمع وفئاته؛ لأن في ذلك صلاح الأحوال.والفرد مطالب أزاء ذلك بالقيام بالعمل بجد وأخلاص وأمانه لكي يكفي نفسه، ويغني أهله ويساهم في تحقيق تقدم مجتمعه

(سعادة، وإبراهيم،2011/ب).

8 – تنشئة المتعلم النموذج:

لقد تمَّ تناول المتعلم أو الفرد هنا في ضوء فكرة النموذج المثالي الذي وضحه لنا الأسلام حتى نسترشد به فيما نقدمه له من مواقف تعليمية تعلمية تناسب طبيعة أو خصائص ذلك الإنسان المتعلم على النحو الآتي :

– **الإنسان ناطق** ، بمعنى أنه قادر على التعامل برموز وألفاظ ذات دلالات لغوية وقادر على التفكير الإرادي الواعي ، وقدرته على التعلم المستمر وغير ذلك. وبدون اللغة لن يتمكن الشخص من معرفة ما يدور حوله. وترتبط بخاصية اللغة التي يمتاز بها الإنسان، القدرة على الوضوح. ولا أدل على ذلك من قول الله عز وجل:{علّم القُرآن. خلقَ الإنسان. علمّه البيانَ}. واللغة المستخدمة معبرة عن مستوى الفكر وكيفية استخدام العقل، ومن ثم يتوجب على المناهج الدراسية أن تهتم باكساب المتعلم المهارات الأساسية التي تجعله ومتمكناً من اللغة القومية المتمثلة في اللغة العربية، وكذلك واحدة على الأقل من اللغات الأخرى التي لها وظيفة في حياته. هذا بالإضافة الى الاهتمام بتنمية مهارات التفكير المختلفة.

– **يتسم الإنسان بنزعته الدينية** مثل ما يمتاز بقدرته على الكلام، حيث ينزع نحو الإيمان بقوة عليا تسيطر على هذا الكون، بل إن فطرة التدين تلاحقه ما دام أنه صاحب عقل، وتزداد فيه هذه الفطرة حسب طبيعة مداركه. ويتحتم على المناهج المدرسية قريبة الصلة بتلك النزعة أن تعمل على تقويتها واشباعها من خلال الموضوعات التي لها علاقة بالعقائد الدينية والمعاملات.

– **يمتاز الانسان بنزعته الأخلاقية** أو بقدرته على التمييز بين الخير والشر وعلى تصور الوسائل التي تؤدى الى تحقيق هذه الغاية، وعلى مراقبة وضبط دوافعه والسيطرة عليها. ولكنه بحكم طبيعته وفطرته، فهو ليس بعنصر الخير تماماً وليس بعنصر الشر تماماً، ولكنه قابل لأن يكون خيراً أو عكس ذلك وفقاً للمواقف التي يتفاعل معها قال تعالى:{وهديناهُ النّجدين} وقال عز وجل:{ونفسٍ وما سوّاها فألهَمَها فُجورَهَا وتَقواها}.

– **يتسم الانسان بنزعته الاجتماعية**، حيث يسعى دائماً للإندماج في حياة مجتمعه. ويرتبط بتلك النزعة ميله نحو البناء والتعمير وتغيير الواقع الطبيعي والاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه.ومما تجدر الاشارة إليه هنا أن الإنسان المؤمن وهو يسعى لتعمير الكون ليس مدفوعاً فقط بميوله ونزعاته الاجتماعية والتعميرية، بل هو ينفذ أيضاً أوامر خالقه ، ولا يقيّم عمله في ضوء الجزاء المادي فقط بل وابتغاء مرضاة الله قبل ذلك.

– **يتسم الإنسان بالديناميكية** مكون من جسم وعقل وروح ويتوقف تكامل شخصيته وتقدمه وسعادته على ما

بين أبعاده الثلاثة من توافق وأنسجام، وأي أنحراف عن هذا التوافق ينشأ عنه الضرر سواء للفرد أو المجتمع.ويجب على مناهجنا المدرسية في هذه الحالة أن تتعامل مع المتعلم وفقاً لهذا المنطق، فلا تخضع ما تقدمه للعقل فقط ولكن تطوعه لخدمة الأبعاد الثلاثة للمتعلم (العقل، والروح، والجسد).

9- الاهتمام بالمعرفة النافعة:

لا أحد ينكر أهمية المعرفة بالنسبة للفرد والمجتمع معاً، حيث تعد أداة مهمة في تحقيق التقدم والرقي وخطوة أولى نحو المهارة والأتجاه المرغوب، وكذلك تعد مدخلاً مهماً في اكساب القيمة وأشباع الميل المرغوب فيه**(سعادة،1990) (مرعي والحيلة،2010)** ولا يمكن لشخص أن يكتسب مهارة أو يكون رأياً بالنسبة لموضوع أو شيء ما دون أن تكون له معرفة بأصوله النظرية، وينطبق القول على أي شيء آخر يراد تعلمه. والمعرفة التي ينشدها الإسلام لا تقتصر على علم الشريعة فقط ولكن تتعدى ذلك الى ما يتصل بالحياة وعلومها المختلفة.فقد دعا القرآن الكريم الى التأمل في مظاهر الوجود والحياة في شتى صورها قال تعالى:{وفي الأرضِ آياتٌ للمُوقنينَ، وفي أنفسكُم، أفلا تُبصرونَ}.

كذلك أعتبر الإسلام الكون كتاباً للمعرفة، ووجه القلوب والعقول والأبصار الى بدائع صنع الله فيه ودعا إلى التفكير في آياته، وكشف أسرار الكون وفهم نظمه ونواميسه عن طريق البحث والدراسة والعلم .والمعرفة التي نتحدث عنها هنا ليست نهائية ولا جامدة ولكنها متطورة ومتجددة بمرور الأيام والسنين. كما أنها مكتشفة وليست فقط عبارة عن وصف لما هو موجود يتوقف على كيفية استعمال الفكر وتوجيهه.
فالعقل البشري المتطور مع الزمن، هو الذي يثبت لنا أن ما هو فوق قدرة العقل موجود في هذا الكون، ذلك ما كان فوق العقل البشري منذ آلاف السنين أصبح الآن في قدرة العقل، وما يثبت أنه كان موجوداً فعلاً رغم كونه فوق قدرتنا. وما نعيش فيه الآن وتراه أعيننا وتتقبله عقولنا ببساطة إنما كان فوق قدرة العقل البشري من قبل، ومعنى ذلك أن هناك اشياء كثيرة هي فوق قدرة العقل البشري لا يستطيع أن يصل إليها الآن ولكنها موجودة فعلاً وستصبح واقعاً بسيطاً في المستقبل.

إن طبيعة المعرفة هذه تضع ضوابط عند تخطيط المناهج المدرسية مستقبلاً وذلك كما يأتي :

1- تقديم المعرفة للمتعلم بشكل يساعده على فهم ذاته ومجتمعه والكون ممن حوله.

2- توجيه المعرفة بأسلوب يستثمر قدرات المتعلم العقلية ويدفعها للعمل والبحث والابتكار ويبتعد عن تعطيل تلك القدرات بعدم الاكتفاء فقط بوصف ما يقع أو ما يدور حوله من ظواهر ومشكلات**(الوكيل والمفتي،2007)**.

3- التأكيد على مبدأ وحدة المعرفة من خلال الموضوعات المترابطة في المادة الدراسية الواحدة وبقية المواد الاخرى، حتى يدرك المتعلم العالم من حوله إدراكاً منظماً ومنسقاً،مما يساعده على الاستبصار واكتشاف

العلاقات الجديدة في المواقف التي تواجهه.

4- شحن المعرفة إنفعالياً بربطها بمواقف وأنواع سلوك لها معنى مؤثر لدى المتعلم بحيث تسهم في تعديل سلوكه نحو الأفضل. وهذا الشحن يقوم به المعلم أثناء معالجته للمحتوى المعرفي للمنهج المدرسي.

تخطيط المناهج الشرعية وتطويرها:

من أجل التخطيط الأفضل والتطوير الأشمل لمناهج العلوم الشرعية فلا بد من الاهتمام بعناية بعناصر المنهج الرئيسة مثل الأهداف، والمحتوى، وطرائق التدريس، ثم التقويم، كالآتي :

أولاً : أهداف المنهج الشرعي :

يقوم المتخصصون في التربية بتعريفها على أنها تلك الجهود المقصودة والمساعي المبذولة سواء داخل المدرسة أو خارجها بقصد تحقيق أقصى نمو ممكن وشامل للمتعلم **(Hale,2007)**. ومما لا شك فيه أن مثل هذا التعريف فيه من الدقة والشمول ما يكفي متطلبات المعايير الوضعية التي ينادي بها الكثيرون هذه الأيام، حيث يدور في اطار تحقيق تكيف المتعلم مع ذاته ومجتمعه ومن ثم يربط المتعلم بمجتمعه، في حين أن المنهج الشرعي يستهدف ربط الفرد بخالقه، وبالكون، وبالحياة جميعها. لذا ، نجد أن هذا المنهج يمتاز عن سائر المناهج الوضعية في كونه يهتم بتعريف الإنسان بخالقه وبالكون وبالحياة، وتعريفه بنفسه معرفة واعية، والوقوف على العلاقة بين هذا كله من أجل الاسهام في تحقيق سعادة الأفراد والمجتعات في الدنيا والآخرة.

ومن هنا تعد أهداف المنهج الشرعي ذات طابع متميز، حيث تهتم بتزكية العقل وتزكية الروح والنفس وتزكية الجسم في اطاراإسلامي شامل ومتكامل ومتوازن من أجل تكوين الإنسان الصالح لا من حيث هو مواطن فقط بل من حيث هو إنسان بالمعنى الشامل للإنسانية، ذلك الإنسان الذي يفي بشرط الخلافة لله عز وجل في الأرض وتعمير الكون.وهكذا يستهدف المنهج الشرعي تنشئة الإنسان الصالح لنفسه ولأسرته ولبيئته ولمجتمعه وللعالم اجمع في حدود طاقاته وقدراته. وبذلك يتعامل المنهج االشرعي مع المتعلم كفرد في ذاته وكمواطن في مجتمعه وكإنسان في هذه الحياة الدنيا.والمنهج الشرعي عندما يتعامل مع المتعلم يستهدف تزكيته في جانب الروح، كما يستهدف تزكيته في جانب العقل وتزكيته في بدنه. ويقصد بالتزكيه هنا الاصلاح والتطهير والنمو في الاتجاه المرغوب فيه. وسوف يتم توضيح ذلك كالآتي:

1- تزكية الروح:

إن الروح طاقة مجهولة وغير مدركة لأنها سر الهي أودعها الله في الإنسان حينما كان مادة، مصداقا لقوله عز وجل :{فإذا سوّيتُهُ ونفختُ فيه من رّوحي فقعوا لهُ ساجدين} وقوله تعالى: {وَيسألوُنكَ عن الرُّوح، قُل

الرُّوحُ من أمرِ ربّي، وما أُوتيتُم من العلم إلاّ قليلاً}.واذا كانت الروح مجهولة الإدراك الا أنها حقيقة نستدل عليها من حياتنا. فالإنسان الحي يكون حيا لأن فيه الروح، ويكون ميتاً اذا خرجت الروح من جسده. وعلى الرغم من أن الروح طاقة مجهولة لا نعرف طبيعتها ولا كيفية تأثيرها فينا، إلا أنها هي وسيلتنا للاتصال بالله سبحانه وتعالى. وقد يضل الإنسان في هذه الحياة لعدم تربية روحه ومساندتها بالعقيدة الإيمانية من خلال المنهج االشرعي الذي يستهدف ايجاد صلة قوية ودائمة بين الروح في الإنسان وبين الله الخالق البارئ المصور سبحانه وتعالى. لذا، تستهدف مناهج العلوم الشرعية تقوية الطاقة الروحية لدى الإنسان بتحقيق الأهداف الآتية:

– التأكيد على توثيق صلة المتعلم بربه وتنمية حسن مراقبة المرء لنفسه وأن الله سبحانه وتعالى مطلع عليه في كل أحواله وأقواله وأفعاله وحركاته وسكناته.

– تنمية وترسيخ الولاء أو الإنتماء لله والتطلع الدائم الى رضاه.

– تقوية الجوانب العقائدية والتعبدية الخالصة لله من جانب المتعلم من أجل تأكيد الصلة بينه وبين خالقه.

– الحفاظ على الفطرة وتنميتها لدى المتعلم من خلال تعريفه بخالقه، وبناء العلاقة بينه وبين الله على أساس الألوهية للخالق سبحانه وتعالى والعبودية للمخلوق. هذا بالإضافة الى تزكية النفس وتطهيرها، وتقوية جانب التقوى فيها والتغلب على جانب الفجور فيها من أجل تحقيق الفلاح للإنسان مصداقاً لقوله جل في علاه: { ونفسٍ وما سوّاها. فألهَمَها فجُوَرها وتقوَاهَا. قَد أَفلَحَ من زكّاها. وقَد خَابَ من دَسَاهاَ} .

2- تزكية العقل:

يتميز الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل، وهو طاقة مبدعة استخدمها الإنسان منذ نشأته واستفاد منها في تسيير شؤون حياته وبناء حضارته. ويهتم الاسلام بتنمية العقل وتزكيته من خلال التدبر والتفكر في قوانين الكون وإدراك ما بينها من دقة وارتباط .ويهتم الاسلام بصيانة الطاقة العقلية والحفاظ عليها من التبديد في مجال الغيبيات التي تفوق قدراته على إدراكها، ويطلق للعقل حرية النظر في كل ما هو مادي من أجل الاستفادة منه في تطوير حياته.

كما يوجه الاسلام الطاقة العقلية الى تدبر آيات الله في الكون بكل ما فيه من سماء وأرض وبحار وأنهار وأشجار وطيور وحيوانات وجبال، على أن يؤدي به ذلك الى توحيد الله وإفراده بالألوهية والاستسلام لأمره، حتى لا يضل العقل ولا يشطح عن العبودية لله جل في علاه.كذلك يهتم الاسلام بتوجيه العقل الى النظر في حكمه التشريع مثل القصاص والصيام وتحريم الخمر والميسر والميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك من المحرمات. هذا بالإضافة الى ما يتعلق بالطلاق والمطلقات والديون وما يتصل بحياة البشر وتنظيم علاقاتهم على اختلافها من أجل الاستفادة من التشريع وتطبيقه في شتى شؤون الحياة.ويهتم الانسان ايضاً بتوجيه الطاقة العقلية الى النظر في سنة الله في الأرض ومعرفة أحوال الأمم والشعوب على مدار التاريخ، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى :(أو لم يسيُرواْ في الأَرض فينظُروا كيف كان عاقبةُ الذّين كانُواْ من قبلهم كانُوا هم أشدّ منهُم

قوّةً وآثاراً في الأرض، فأخذهم الله بذنوبهم، وما كان لهم من الله من واق).كذلك يوجه الاسلام العقل الى استخلاص الطاقة الموجودة في المادة بجميع صورها وتطويعها لخدمته، قال تعالى:(كلوُا من طيبات ما رزقناكم) . ويستهدف المنهج الشرعي تزكية العقل من خلال تحقيق الأهداف الآتية :

– تنمية التفكير وإعمال العقل والتدبر في آيات الله في الكون والحياة والانسان بالشكل الذي يسهم في تقوية الايمان بالله وإبراز عظمته وقدرته وتأكيد وحدانيته.
– تنمية القدرة لدى المتعلم على التجديد والابتعاد عن التعصب والتقليد الاعمى، والتحرر من أوهام السلبية والانعزالية ، ويشير القرآن الكريم الى المقلدين في قولهم : (إنّا وجدْنا اباءنا على امّة وأنّا على اثارهم مقتدون).
– تنمية التفكير العلمي والمنطقي البعيد عن الظن والهوى والقائم على التثبيت والتريث وعدم التسرع في اصدار الاحكام، قال تعالى :(وما لهم به من علم، إن يتبّعون إلاّ الظّنّ ، وإنّ الظّن لا يغنى من الحقّ شيئاً) وقوله عز وجل (يا أيّهُا الذّين امنُوا إن جاءكُم فاسق بنبأ فتبينُوا أن تصيبُوا قوماً بجهالةٍ فتصبحوا على ما فعلتم نادمين).
– تنمية القدرة على التفكير الناقد الذي يسهم في إصلاح المتعلم ومجتمعه ومن ثم أمته الاسلامية، ويحميه من التيارات الفكرية المغرضة والمعادية(**سعادة،2009**).

3– تزكية الجسم :

يهتم الاسلام بتربية الجسم او تزكيته دون إنفصال عن الروح والعقل، على اعتبار ان الانسان كل متكامل في روحه وعقله وجسه، وأن أى خلل يصيب احد هذه الجوانب يؤثر بالسلب على بقية الجوانب والعكس صحيح. وعندما يهتم الاسلام بتزكية الجسم، فإنه يهتم بالمحافظة عليه من الأمراض او الوقاية منها وعلاجها، إذا ما تعرض الانسان لها. كذلك يهتم الاسلام في تربية الجسم وتزكيته عن طريق الابتعاد عن الدنس والميوعة والخلاعة وكل ما يؤدى الى ضعف القوى الجسمية. كما يهتم الاسلام بتقوية الجسم ورياضيته وتدريبه على تحمل المشاق. هذا وقد حث الاسلام على الاعتدال وعدم الاسراف في كل شيء مصداقا لقوله تعالى: (ولا تُسرفُواْ إنّه لا يُحبُ المسُرفين) سواء كان هذا الاسراف في الطعام والشراب أو في المتاع والترف والتملك.

ومما يجدر بنا ذكره ان الاسلام قدم برنامجاً متكاملاً للتربية الجسمية. ولنضرب أمثلة على ذلك بدءاً بالصلاة وما فيها من منافع لتقوية عضلات البطن وافادة المعدة في اداء دورها بالنسبة لعملية الهضم. هذا بالإضافة إلى الطهارة التي تشترطها في الجسم، وعملية الوضوء قبل الصلاة حيث يقى ذلك العين من الاصابة بالامراض، ويطهر الأنف من الجراثيم او مما علق به، وكذلك ينظف الوجه واليديت من الأتربة والميكروبات .

وكذلك اهتم الاسلام بصحة الفم والأسنان واللثة، وقال في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم(لولا

أن أشق على أمتى لامرتهم بالسواك عند كل صلاة). هذا وقد نهى الاسلام عن الاسراف مصداقاً لقوله تعالى:(يا بني آدم خذواْ زينَتكُمْ عندَ كفلِ مسْجد وكُلُوا واشربواْ ولا تُسرفُوا إنّه لا يُحبّ المسُرفين). كما حرم الاسلام الأطعمة والأشربة التي تضر بالجسم وتضعفه مصداقاً لقوله جل في علاه : (حُرمت عليكُم الميتة والدّم ، ولحمُ الخنزير، وما أهلّ لغير الله به، والمنخنقةُ والموقوذةُ والمتردية، والنطيحةُ ، وما أكلْ السّبعُ) .

وعلى العموم ، يستهدف المنهج الشرعي في مجال تزكية الجسم ما يأتي:

– توعية المتعلم بطبيعة جسمه ومكوناته وكيفية المحافظة عليه.

اكساب المتعلم العادات الصحية المختلفة التي تسهم في صيانة الجسم من الأمراض.

– مساعدة المتعلم على معرفة الامراض التي قد تصيب الجسم من حيث الأسباب والأعراض وطرق العلاج والوقاية منها.

– العمل على تقويم البدن لدى المتعلم وتقويته من خلال ممارسته للتمرينات الرياضية المناسبة.

– مساعدة المتعلم على كيفية استثمار وقت الفراغ فيما يفيد جسمه وشخصيته ومجتمعه بشكل عام، منعاً من الوقوع في الانحراف الذي يؤدى البدن ويضر بالمتعلم.

ويلاحظ على أهداف المنهج الشرعي انها توجه نحو تحقق النمو المتكامل والمتوزن لشخصية المتعلم، حيث تهتم باشباع حاجات الروح والعقل والجسم معاً بطريقة متوازنة وتتشمى مع فطرة الانسان النقية ، وتركز على اعداد الانسان المتعلم للدنيا والآخرة. وهي في ذلك تمتاز عن الأهداف الوضعية التي تعد المتعلم للحياة الدنيا فقط. ويغلب على تلك الأهداف بوجه عام طابع الوسطية العادلة .

ثانياً– محتوى المنهج الشرعي:

إنطلاقاً من أن محتوى المنهج يعكس أهدافه فإن محتوى المنهج المدرسي يتأثر بالأهداف التي يرمى الى تحقيقها ذلك المنهج سواء في اختيار المحتوى او تنويع مجالاته **(مرعي والحيلة،2010)**. ويستفيد المنهج الشرعي في ذلك من الاشارات القرآنية التي توضح سعة المعرفة وشموليتها سواء كانت علوما شرعية أو نظرية أو عملية سواء ما يتعلق منها بالكون أو الحياة أو الانسان ذاته. وينظم المحتوى في ضوء معايير تتفق ومبادئ وأهداف التربية الاسلامية بحيث يسهم المحتوى في تدعيم ايمان المتعلم بربه وتقوية الجوانب العقائدية في الاسلام لديه وأن يصب المحتوى بشكل مباشر في بناء الشخصية المسلمة المؤمنة بالله العابدة له على بصيرة.

لذا، يجب ان تتم معالجة المنهج بالشكل الذي يسهم في بناء الانسان المسلم المؤمن. فمثلاً يمكن في مجال العلوم الكونية والطبيعية ان نعطي الفرصة للمتعلم لكي يتأمل في خصائص الظواهر الكونية

والطبيعية، وأن يدرك الدقة والنظام الذي تسير عليه، وأن نستشهد له بأمثلة من القرآن الكريم أو السنة النبوية أو بهما معاً كلما كان ذلك ممكنا، لكي يعرف ان الله هو الخالق والمدبر والمهيمن على هذا كله.

ومما يجدر ذكره، اتفاقاً مع الرأى القائل أن القرآن الكريم لم ينزل كتابا في علم من العلوم الكونية او الطبيعية او غيرها، ولكنه وجه العقل الانساني للنظر والتأمل والبحث في مجالات الكون وشتى ميادين المعرفة مصداقاً لقوله تعالى : (قُل انظرُوا ماذا في السموات والأرض) وقوله تعالى : (ألمّ تر أنّ الله أنزل من السمّاء ماء فاجرجنا به ثمراتٍ مختلفاً ألوانها ومن الجبال جددُ بيضٌ وحُمرٌ مختلفُ ألوانُها وغرابيبتُ سود. ومن النّاس والدّواب والانعام مختلفٌ الوانُهُ كذلك، إنّما يخشى الله من عباده العلماء).

كذلك يهتم الاسلام باللغة العربية على اعتبار أنها وسيلة إبلاغ الرسالة المحمدية، وعن طريقها يتم فهم الرسالة ويسهل تبليغها للآخرين. كما يجب ان يهتم محتوى مناهج اللغة العربية والأدب العربي بالمفاهيم والجوانب التي تتصل بالعقيدة والحضارة الاسلامية، كذلك ينبغي أن يهتم محتوى المنهج الاسلامي باللغات الاجنبية التي تسهم في تمكين المسلم من الاسهام في الدعوة الى الله سبحانه وتعالى من جانب، وتسهم في توعيته بما يدور حوله وما يخطط له الآخرون حتى يأمن مكرهم، وهذا من منطلق القول (من تعلم لغة قوم أمن شرهم) . هذا بالاضافة الى ترجمة العلوم والفنون والآداب من اللغات الاخرى الى اللغة العربية للاستفادة منها في المجتمع الاسلامى بشرط الا تتعارض مع التعاليم الاسلامية السمحة كذلك يجب ان يركز محتوى المنهج الاسلامي على الدراسات الاجتماعية طالما أنها تعالج في إطار اسلامى بالشكل الذي يسهم في بناء الشخصية الاسلامية الواعية والمؤمنة بربها.

كما يهتم محتوى المنهج الاسلامي بالعلوم التطبيقية على مر العصور الاسلامية وفي المجالات المختلفة سواء في مجال الزراعة او الصناعة أو التجارة أو العمارة والبناء**(نشوان،1999)**.
ومجمل القول ، أن منهج العلوم الشرعية ينبغي ان يهتم بمختلف أنواع العلوم والآداب والفنون والمعارف التي تبتعد عن البحث في الغيبيات المسلم بها، كما يبتعد عن علوم السحر. وما عدا ذلك، يهتم المنهج الشرعي بكل أنواع العلوم التي تسهم في إعداد القوة والمنعة والصمود للمجتمع المسلم. هذا ولا توجد إزدوراجية بين العلوم الشرعية والعلوم الأخرى، حيث يتم المزج بينهما بالشكل الذي يسهم في بناء الشخصية المسلمة والمؤمنة الصالحة والمصلحة. كما لا ينعزل محتوى المنهج الاسلامي عن مستحدثات العصر طالما انها تفيد على النحو المرغوب فيه من المنظور الإسلامي.

كما ان المعرفة في محتوى المنهج الشرعي تكون محكومة بضوابط اخلاقية بحيث يمكن استخدامها في الخير وخدمة البشرية بما يرضى الله سبحانه وتعالى، ولا يتم استخدامها كوسيلة لإدخال الرعب والفزع في قلوب الناس او استخدامها في هلاك البشرية، وذلك من منطلق ان المعرفة تكون سلاح

ذو حدين ولا أدل على ذلك من المعرفة في مجال علم الذرة ومجال علم الجراثيم.وهكذا يتسم محتوى المنهج اشرعي بأنه ذو طابع إيماني وعلمي وعملي واجتماعي وخلقى. كما انه يسهم في اعداد الانسان للدنيا والآخرة معاً. كما أنه مرن يستوعب في داخله كل المستجدات العلمية والعملية في إطار اسلامي صحيح .

ثالثا- طرائق تدريس المنهج الشرعي:

تتمشى طرائق التدريس في المنهج الشرعي مع طبيعة الركائز والمنطلقات التي يصدر عنها من جانب، ومع طبيعة الأهداف التي يرمى إلى تحقيقها من جانب آخر، مع الأخذ في الحسبان ان تلك الطرائق والأساليب تسهم في إعداد الانسان الصالح للدنيا والآخرة معاً على غير المناهج الوضعية التي تستهدف اعداد المواطن الصالح لمجتمعه فقط وبمقاييس دنيوية بحتة. كما أن الطرائق والأساليب التي يستعين بها المنهج الشرعي في تبليغ رسالته وبلوغ اهدافه تصلح للمعلم في المدرسة، كما تصلح للداعية الإسلامي في أي موقف من المواقف التي يتعرض لها. ومن أهم هذه الطرائق والأساليب ما يأتي :

1- <u>القدوة</u>:

تأتى القدوة على رأس الطرائق واساليب تدريس المنهج الشرعي، لأنها تنقل القول والفكر الى فعل وسلوك. ومن ثم فإن التربية بالقدوة أقوى تأثيراً من التربية بالكلام،. لذا، فقد بعث الله سيدنا محمد ليكون قدوة للعالمين مصداقاً لقول تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله اسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) كما بعث الله رسوله ليتمم مكارم الأخلاق، وهي هنا سلوك وضوابط .

والرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن قدوة لعصر معين أو لأمة معينة أو لمكان معين ولكنه كان قدوة لكل الناس بشيراً ونذيرا ورحمة مصداقا لقوله جل في علاه: (وما أرسلناك إلاّ كافةً للناس بشيراً ونذيراً) (وما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالمين). ومن ثم يجعل الإسلام قدوته الدائمة متمثلة في شخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم . قدوة متجددة على مر العصور يحتذي الناس حذوها في أفعالهم وأقوالهم خلال تفاعلاتهم المتعددة. كذلك يجب ان نستفيد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم وتابع تابيعهم لأنهم أخذوا وتعلموا وتتلمذوا على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضربوا المثل وكانوا أهل قدوة في شتى المواقف الحياتية .

ويمكن ان نستفيد تربوياً من هذا المفهوم العميق للقدوة سواء من جانب الأب امام أبنائه، والمعلم أمام طلابه ، والمدير أمام المعلمين، والحاكم أمام الرعية. لذا، فإنه يجب الالتزام في المناهج الشرعية بما تنادي به من قيم تربوية وأخلاقية، وأن تكون أفعالنا مطابقة تماماً لأقوالنا، وأن نتذكر دائماً قول الله عز وجل : (يا أيها الذّين أمنوا لم تقولُون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله ان تقوُلوا مالا تفعلون). من هنا، يجب التركيز

في المنهج الشرعي على مفهوم القدوة ونضعه نصب أعيننا ونحن نختار محتوى ذلك المنهج من جانب وعند اعدادنا للدروس من جانب ثان وكذلك عند تقويمنا للطلبه من جانب ثالث.

2- <u>الحكمة والموعظة الحسنة</u>:

تنطلق هذه الطريقة او ذاك الأسلوب لتدريس المنهج الشرعي من المعنى العميق للآية القرآنية (أدعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن). وتشير الحكمة لغويا الى معرفة أفضل الأشياء بأفضل السبل. وقد ورد معنى الحكمة في القرآن في آيات كثيرة تدل على معان متعددة مثل حسن التصرف وتدبير الأمور كما ورد في الآية السابقة ، وكذلك بمعنى الفهم والمعرفة العميقة، مثل قوله تعالى: (ولقدَ اتيُنا لقمان الحكُمة أن أشكر لله ، ومن يشكُر فإنّما يشكُرُ لنفسه، ومن كفر فإن الله غنيُ حميدُ). وكذلك ورد لفظ الحكمة في القرآن الكريم بمعنى التمييز بين الطالح والصالح والخطأ والصواب أو بين الضار والنافع مثل قوله جل في علاه: (الشّيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدُكم مّغفرة منهُ وفضلاً والله واسع عليم. يؤتي الحكمة من يشاء، ومن يُوت الحمة فقد أوتي خيراً كثيراً، وما يّذكر إلاّ اولو الألباب) . كما ورد لفظ الحكمة بمعنى الاتقان ومعنى العبرة في بعض آيات الذكر الحكيم مثل قوله : (ألر، كتابُ أحكمتُ آياته ثمّ فصّلت من لدنُ حكيم خبير) وقوله جل في علاه : (ولقدُ جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حُكمةً بالغة فما تغن النذر) (**سعادة،وإبراهيم،2001/أ**).

وعموماً تشير الحكمة إلى نفاذ وعمق البصيرة والرؤيا فيما يدور حولنا من آيات كونية وسنن الحياة في شتى صورها الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والانسانية وغيرها من مختلف المواقع او المواقف .
وتقتضى الحكمة كأسلوب تدريس للمناهج الشرعية فهم استعدادات المتعلمين وقدراتهم، والتعامل معهم في ضوء ذلك ، مع حسن إدارة الصف او التفاعل داخله وخارجه مع الطلاب، كذلك تعويدهم على إمعان النظر والتأمل فيما يدور حولهم من ظواهر ومواقف ومشكلات وقضايا اجتماعية وإنسانية.

وكذلك حسن التصرف بلباقة معهم وتفادى المواقف المحرجة قدر الامكان بالنسبة لهم، وإمعان العقل فيما يقوله المعلم أو يفعله مع طلابه، والبعد عن التعصب ،والبحث عن الحكمة أينما كانت ، حيث يرى الرسول أن الحكمة ضالة المؤمن وحيث وجدها فهو أحق بها. لذا، يجب تعويد الطلاب على المرونة الفكرية والانفتاح على الآخرين بحكمة وبوعى، بحيث يمكن الاستفادة من الآخرين حولنا طالما أن ما نأخذه أو نطوعه لا يتعارض مع العقيدة الاسلامية او لا تنكره

.

هذا عن الدعوة الى سبيل ربك بالحكمة واستخدامها كأسلوب تربوي، اما عن الموعظة فالقرآن الكريم كله موعظة وهدى مصداقاً لقوله جل في علاه : (هذا بيانٌ للنّاس وهدُى وموعظةٌ للمتّقين) . وتتمشى

الموعظة مع طبيعة الفطرة الانسانية حيث انها قابلة للتشكيل ، كما انها تتسم بالمرونة ويمكن تعديلها. ومن هنا كانت أهمية الموعظة في شكل توجيهات متكررة حتى تحدث اثرها في الأفراد جميعا. ويستخدم القرآن من خلال الموعظة عدة أساليب مثل الترغيب أو الترهيب أو القصة أو الأحداث أو ضرب الأمثال أو التمثيل الهادف أو التوجيهات السديدة ، وما أكثر الآيات القرآنية الدالة على ذلك مثل قوله سبحانه وتعالى : (إنّ الله يأمُركُم أن تؤدُّوا الأمانات الى أهلها ، وإذا حكمتمُ بين النّاس أن تحكُموا بالعدل) وقوله تعالى على لسان لقمان عليه السلام : (يا بني أقم الصلاة وأمُر بالمعروف وأنه عن المنكر، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور، ولا تصعر خدك للناس، ولا تمش في الأرض مرحاً، إن الله لا يحبّ كل مختال فخور ، وأقصد في مشيك، وأغضض من صوتك إنّ أنكر الاصوات لصوت الحمير).

وينبغي على منفذي المنلهج الشرعية الاستفادة من هذا الاسلوب في تعديل سلوك الناشئة وتوجيههم الوجهة الصحيحة في الحياة ، واستثمار المواقف المناسبة لتقديم الموعظة باستخدام الكلمات الطيبة، لأن الكلمة الطيبة صدقة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وغالباً ما تحتاج الموعظة الى اللين والقدوة الصادقة حتى تؤتى ثمارها، مما يتوجب على المناهج الشرعية التركيز على المواقف التي يستخلص منها المتعلم العظة والعبرة حتى يستفيد منها في حياته الدنيا وحياته الآخرة، وأن يؤكد المعلم دوماً على التعاليم والتوجيهات الاسلامية التي تمثل الضوابط المناسبة لسلوك المتعلم أو أقواله.

3- <u>الترغيب والترهيب</u> :

يستخدم الإسلام الترهيب والترغيب كأسلوب لتحريك فطرة الانسان تجاه الخير والاقدام علي فعله من جانب والابتعاد عن الشر وعدم اتيانه من جانب آخر ويقصد بالترهيب هنا التخويف من أجل اجبار الإنسان على فعل أو اعتقاد او تصور معين، كما يراد بالاترغيب التشويق من أجل دفع الانسان لفعل أو الاعتقاد او تصور ما. هذا ويرتبط الترهيب والترغيب في الاسلام بعذاب الدنيا والآخرة ونعيم الدنيا والآخرة. واستخدم القرآن الكريم الترهيب بدرجات مختلفة حتى يؤثر في جميع النفوس حسب طبيعة كل منها. فمثلاً ثمة من تكفيه الاشارة فيرتعد قلبه ويهتر وجدانه ويبتعد عما هو قادم عليه من شر خوفاً من عدم رضا الله ومصداقاً لقول الله عز وجل : (ألم يأن للذين أمنُوا أن تخشّع قلوبهم لذكر الله وما نزّل من الحق، ولاّ يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطّال عليهم الأمد فقسّست قلوبهم، وكثيرٌ منهم فاسّقون) ، وتارة أخرى يهدد الله بغضبه وبحرب منه ورسوله في موضوع الربا حيث قال تعالي (يا أيها الذّين آمنُوا اتقُوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتُم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسُوله).

ومرة اخرى يهدد الله بعذاب الدنيا والآخرة بقوله تعالى : (إلاّ تنفرُوا يعذبّكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماغيركُم ولا تضرّوه شيئاً والله على كُلّ شيء قدير) وكذلك قوله تعالى: (والذّين لا يدعُون مع الله إلهاً

آخر ولا يقتُلوُن النّفس التي حرّم الله إلاّ بالحقّ، ولا يزنوُن . ومن يفعل ذلك يلق آثاماً. يُضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً). ويستفيد المنهج الشرعي من ذلك في توجيه النشئ وتربيته عن طريق استخدام الأساليب التي تدفع المتعلم نحو فعل الخير وتبعده عن فعل الشر، وكذلك يمكن استخدام هذا الاسلوب في كتابة بعض الموضوعات الإسلامية التي تشجع على فعل الخير وترغب فيه وتحض على ترك المعصية والابتعاد عنها، وكذلك يمكن للمعلم ان يستخدم مثل هذا الأسلوب في تناوله لبعض القضايا او الموضوعات التي تسمح بذلك، كما يمكن تقويم سلوك الطلبة من جانب إدارة المدرسة والمعلمين عن طريق تشجيعهم على فعل الخير وتنفيرهم من فعل الشر .

4- القصص :

يمكن استخدام طريقة القصة لتدريس المنهج الشرعي بنجاح وذلك لما لها من تأثير قوى على النفوس مصداقاً لقوله تعالى : (نحنُ نقصُ عليك أحسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) .وقد استخدم القرآن الكريم كل أنواع القصة سواء كانت تاريخية أواقعية مقصودة بأماكنها واشخاصها واحداثها مثل قصة اهل الكهف وقصص الانبياء والمرسلين وقصص المكذبين بهم مثل قصص موسى وفرعون ، وعيسى وبني اسرائيل، وصالح وثمود، وشعيب ومدين، ولوط وقومه ، ونوح وقومه ، وإبراهيم وإسماعيل وغيرهم .كذلك عرض القرآن الكريم نماذج أخرى في مختلف المجالات سواء في مجال الصبر مثل شخصية ايوب عليه السلام حيث قال تعالى : (إنّا وجدناهُ صابراً نعم العبد إنّه أوّاب) أو في مجال الأب المؤمن والابن الكافر مثل قصة سيدنا نوح مع ابنه الكافر، او في مجال الابن المؤمن مع الاب الكافر مثل قصة سيدنا ابراهيم عليه اسلام مع ابنه : (اذ قال لأبيه ياأبت لم تعبُدُ ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً) وكذلك نموذج الإنسان الصالح الذي يقابل السيئة بالحسنة في قصة ابنى آدم (هابيل وقابيل) حيث آراد قابيل قتل هابيل فقال له هابيل كما ورد في الآية الكريمة :(لئن بسطت إلي يدك لتقُتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك، أنّى أخاف الله رب العالمين).

هذا ويمكن الاستفادة من هذا الاسلوب الجذاب في عرض بعض الموضوعات او تناول بعض القيم في محتوى المنهج الشرعي حيث يفيد ذلك القارئ او الطالب، كما يمكن للمعلم ان يستخدم هذا الاسلوب في التمهيد للدرس او عرض بعض الأفكار التي تفيد في جذب الانتباه والمساعدة على التركيز.

5- استخدام الإحداث الجارية :

تستخدم الأحداث الجارية كثيرا في تدريس المنهج المدرسي بصورة عامة (**أبو حويج**) . ولا تخلو حياتنا من احداث ومواقف تمر بها دون ان نتعظ منها او نفكر بها، في حين أن القرآن الكريم نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفق طبيعة الظروف المحيطة والأحداث التي وقعت، ثم نقيس على ذلك

فيما بعد. وما أكثر الأحداث التي ارتبط بها نزول القرآن الكريم ليؤكد لنا الله عز وجل انه كتاب ومنهج حياة. ومن أهم تلك الاحداث عندما غضب أوس بن الصامت من زوجته خولة بنت ثعلبة وقال لها : (أنت علي كظهر امي) وكانت هذه عبارة يقولها الرجل في الجاهلية فتحرم عليه زوجته، فذهبت خولة الى النبي صلى الله عليه وسلم تشكو إليه زوجها وتطلب حلاً لذلك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما أراك إلا حرمت عليه فأخذت تردد عبارتها حتى نزل قول الله عز وجل : (قدْ سمع قول التي تجادَلك في زوجها، وتشتّكى الى الله ، واللهُ يسمعّ تحاوركُما، إن الله سميعٌ بصيرُ). وأوضح القرآن الكريم الحل لتلك المشكلة أي العودة الى الحياة الزوجية مرة اخرى عن طريق تحرير رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا.

وكذلك حادث النسيء (التأخير) حيث كان العرب اذا ادركتهم الأشهر الحرم (ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب) اثناء حروبهم لم يحترموا حرمة تلك الاشهر ويقومون بتأجيلها لحين الانتهاء من الحروب او يتم تأجيلها للعام المقبل ، وقد يتكرر ذلك في العام التالى فنزلت الآية الكريمة (إنّما النسئ زيادةً في الكُفر ، يُضل به الذّين كفروُا ، يحلوانهُ عاما ويحرمونهُ عاماً، ليواطنوا عدةّ ما حرم الله).
وكذلك حادث الإفك او الافتراء على السيدة عائشة أم المؤمنين رضوان الله عليها حيث تم الطعن فيها كذبا وافتراء في الشرف، وأخذ الناس يتناقلون هذا الافتراء فيما بينهم كذبا وبهتانا فنزل قوله تعالى : (إن الذين جاءوا بالأفك عصبةٌ منكم لا تحسبوه شراً لكم بلّ هَوُ خير لكم، لكُلَ امّرئٌ منُهم ما اكتسبّت من الآثم، والذى تولى كبره منُهم له عذاب عظيمُ) .

كذلك نزلت الآيات الكريمة التي تتفق مع طبيعةالاحداث مثل غزوة الاحزاب وما يتضح من سورة الاحزاب من موقف المنافقين وموقف يهود بني قريظة الذين نقضوا العهد مع الرسول وحرضوا على حرب المؤمننين ، وكذلك في غزوة احد عندما خالف بعض المؤمنين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وتركوا اماكنهم في ميدان القتال فأدى ذلك الى فتح ثغرة في صفوف المسلمين نفذ منها المشركون الى مؤخرة الجيش وتغير مصير المعركة. وعند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كادت ان تحدث فتنة بسبب ذلك فتم الرجوع الى الآية الكريمة: (وما مُحمدٌ إلا رسّول قدّ خلت من قبله الرُسُل، أَفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقْلب على عُقَبيه فلن يضر الله شيئاً، وسيجزى الله الشاكرين).

ويجب على منفذي المناهج الشرعية استثمار الأحداث التي تدور من حولهم لمعالجة المواقف التعلمية المختلفة، وهذا ما يعرف بمدخل الاحداث الجارية في التدريس ، لما لذلك من أثر فعال في نفوس الناشئة، بحيث يساعدهم المعلم على فهم ما يدور حولهم، وأن يسهم في توعيتهم بطريقة تربوية صحيحة، وأن تتاح الفرصة للمعلم والطالب في النشاط التقويمى داخل الكتاب المدرسي لمناقشة ما يستجد من احداث حسب طبيعتها وإجراء البحوث المختصره حولها.

6- استخدام طريقة الحوار:

يوجد في كل من القرآن الكريم والحديث الشريف نماذج فريدة من الحوار العقلاني الهادف المقنع، تشاركه في ذلك السنة النبوية المطهرة تمشياً مع الفطرة الانسانية التي خلقها الله سبحانه وتعالى، على اعتبار ان الانسان يتميز عن سائر المخلوقات بالعقل مصداقاً لقوله تعالى: (وكان الإنسانُ أكثر شيء جدلاً). ومن أمثلة ذلك كما ورد في القرآن الكريم، الكافر الذي جادل سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام، في ألوهية ربه ووحدانيته، وكيف اخرجه غروره بملكه الذي وهبه ربه من نور الفطرة الى ظلام الكفر، فعندما قال ابراهيم : ان الله يحيى ويميت، قال الكافر أنا أحيي وأميت بالعفو والقتل فقال ابراهيم ليقطع مجادلته: إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب إن كنت إلها كما تدعى، فتحير وانقطع جدله من قوة الحجة التي كشفت عجزه وغروره ،وكذلك الحوار الذي دار بين سيدنا إبراهيم والكفار عبدة الأصنام حين حطم إبراهيم الأصنام إلا الصنم الاكبر الذي تركه ليرجعوا إليه ويسألوه عما وقع لآلهتهم، فلا يجيبهم فيظهر لهم بطلان أعمالهم وعبادتهم وعندما رجع الكفار الى اصنامهم وجدوها محطمة الا صنماً كبيراً فقالوا من فعل هذا بآلهتنا؟ قال بعضهم سمعنا شاباً يذكرهم بالسب يدعى ابراهيم، قال كبارهم : اذهبوا إليه فاحضروه ليحاسب على مرأى من الناس، وأحضروه وجرى الحوار بينهم وبينه وقالوا له: أأنت فعلت هذا بآلهتنا فأجابهم بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون. وقد ورد هذا الحوار في سورة الانبياء الآيات (7-25).

وكذلك حوار سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون عندما ذهب موسى وأخوه هارون الى فرعون لدعوته الى الايمان بالله ، فقال فرعون في طغيانه وجبروته : فمن ربكما يا موسى ؟ فاجابه موسى : ربنا الله الذي منح الوجود لكل موجود، وخلق كل شيء على الصورة التي اختارها سبحانه له، ووجهه لما خلق، قال فرعون : ما شأن القرون الماضية وما جرى لها؟ قال موسى : علم هذه الفروق عند ربى وحده، وهي مسجلة في صحائف اعمالهم، لا يغيب عن علمه شيء منها ولا ينساه، هو الله المتفضل على عباده بالوجود والحفظ ، مهد لكم الأرض فبسطها بقدرته، وشق لكم فيها طرقاً تسلكونها وانزل المطر عليها تجري به الأنهار فيها فاخرج سبحانه أنواع النباتات المختلفة المتقابلة في أولانها وطعومها ومنافعها، فمنها الابيض ، ومنها الاسود، ومنها الحلو، ومنها المر. كذلك وجه - سبحانه - عباده الى الانتفاع بما اخرج من النبات، بالأكل ورعى الأنعام، ونحو ذلك، فذكر ان في هذا الخلق وابداعه والانعام به دلائل واضحة، يهتدى بها ذوو العقول الى الايمان بالله ورسالاته . كما أن من تراب هذه الارض خلق الله آدم وذريته، واليها يردهم بعد الموت لموارة اجسامهم ، ومنها يخرجهم احياء مرة اخرى للبعث والجزاء وامتد الحوار ورأى فرعون على يد موسى عليه السلام الكثير من المعجزات المبينة المؤيدة لرسالته وصدقه في كل ما اخبره به عن الله سبحانه وتعالى وعن آثار قدرته. ومع هذا فقد تمادى فرعون في كفره ، فكذب بكل ذلك وآمن بالله فقط

سحرة فرعون.. الخ وقد وردت تلك المعاني في سورة طه، الآيات من(34-37) .

واستخدم المصطفى صلوات الله وسلامه عليه اسلوب الحوار في دعوته للناس ومع أصحابه ايضا. من أجل توجيههم وتعليمهم حقيقة دينهم، وكذلك من أجل التوصل الى الرأى الصائب او السديد فيما لم يرد فيه وحى ولا نص. ونسوق على سبيل المثال لا الحصر ما دار من حوار بين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومعاذ بن جبل عندما أرسله والياً على أحد الأقاليم وسأله اذا وقع له امر فبماذا يقضى او يحكم – قال إنه يقضى بكتاب الله فإن لم يجده، فبسنة رسول الله ، فإن لم يجد فبالاجتهاد.

ويعلمنا الاسلام كيف يكون الحوار من أجل الاقناع والاقتناع، وحوار يقوم على الحجة او البينة او الدليل المنطقي الذي يؤمن به العقل ويسلم به، وبالتالي يكون الحوار مثمراً ومفيداً.وهكذا يمكن ان نستفيد من كتاب الله وسنة في كيفية استخدام الحوار كأسلوب تربوي او كطريقة لتدريس العلوم الشرعية مع التركيز على الأدلة العقلية والحجج المنطقية التي تؤثر ايجاباً على فعالية الحوار.

7- استخدام الامثال والتشبيهات الحسية :

من بلاغة القرآن الكريم ورجاحة عقل المصطفى عليه الصلاة والسلام أنهما تمشيا مع فطرة الانسان وطبيعته ومحدودية عقله وحاجته إلى أساليب تزيد له الفكرة وضوحاً او تقربها من ذهنه كي يدركها بوعى في حدود مداركه، مصداقاً لقوله تعالى: (وقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثلٍ، وكان الإنسانُ اكثر شيء جدلاً).ونسوق على سبيل المثال لا الحصر بعض الآيات التي ضربت الأمثال: (مّثل الذين ينُفقُون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كُل سُنبلة مائةُ حبةٍ، واللهُ يُضاعف لمن يشاءُ، والله واسعُ عليمُ).(ومثل الذينَ يُنفقُون اموالُهُم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من انفهسم، كمثّل جنّة بربوةٍ اصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لّم يصبها وابلٌ فطلّ، واللهُ بما تعملوُن بصير) .

وهذا يدل على أن المؤمنين المخلصين لا تبور اعمالهم أبداً، وكذلك قوله تعالى : (إنّ مثل عيسى عند الله، كمثل اذم خلقه من تراب، ثم قال له كُن فيكون). وفي هذا رد على من يزعم ان عيسى ابن الله لأنه ولد من غير أب، فيؤكد الله لهم إن شأن عيسى عليه السلام في خلقه من غير أب كشأن آدم في خلقه من تراب من غير اب ولا أم.وكذلك الآية القرآنية التي صورت حال من تعلق بالدنيا وانشغل بها ولم يرتفع الى سماء الهداية كحال الكلب في أسوأ حالاته عندما يلهث دائماً ، إن زجرته او تركتهً مصداقاً لقوله عز وجل: (ولو شئنا لرفعناهُ بها ولكنّه – اخلد الى الأرض واتبع هواه، فمثله كمثل الكلب إن تحملْ عليه يلهث او تتركُه يلهث) وقوله تعالى في شأن الحياة الدنيا: (إنما مثل الحياةُ الدنيّا كماء انزلنا من

السماء، فاختّلط به نبات الأرض، مما يُأكُل الناس والأنعام حتى إذا اخّذتَ الأّرض زُخرفَها، واْزينتّ ، وظنّ أهلها أنهم قادرون عّلْيها أتاها أمرنا ليلاً او نهاراً فجعلناها حصّيداً كأن لم تغن بالأمس، كذلك نفصل الآيّات لقوم يتفكرون) ، وكذلك قوله تعالى بشأن أعمال الكفار: (مّثل الذين كفروا بربهم، أعمالهم كرمادٍ اشتدت به الريحُ في يوم عاصف، لا يقدرون مما كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد ، وكذلك قوله عز من قائل في شأن القرية التي كفرت بأنعم الله : (وضرب الله رقيةً كانت آمنةً مطمئنّة يأتيها رزقُها رغداً من كُلّ مكان فكفرت بانعمُ الله، فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون).

كذلك عبر الله سبحانه وتعالى عن نوره قائلاً: (الله نورُ السموات والأرض، مثل نُوره كمشكاة فيها مصباحُ المصباح في زُجاجة، الزّجاجة كأنّها كوكبُ ذرّى يوقدُ من شجرة مباركةٍ زيتونة، لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار، نور على نور، يهدى الله لنوره من يشاءُ، ويضرب الله الامثال للناس).وهكذا تستخدم الأمثال والتشبيهات الحسية كوسائل تساعد على الفهم أو من أجل إيضاح الفكرة وتقريبها الى الأذهان.

ويمكن الاستفادة من ذلك في المواقف التعلمية عن طريق استخدام الأمثال والتشبيهات التي تزيل من غموض المادة الدراسية في المنهج الشرعي او تقلل من تجريدها، هذا بالإضافة إلى قدرتها على جذب انتباه الطلاب ومن ثم الاستفادة مما يسمعون او مما يشهدون اثناء الموقف التعليمي التعلمي.

هذا وقد اهتم المنهج الاسلامي بتوجيه طاقات الإنسان في الاتجاه الصحيح بالشكل الذي يعود بالخير على الانسان في الدنيا والآخرة، ويسهم في بناء المجتمع الصالح القوي. فمثلاً، اهتم بتوجيه طاقة الكراهية الى الكفر والفسوق والعصيان والشرك والشيطان. كما اهتم بتوجيه طاقة الحب الى الله ورسوله والمؤمنين. كما اهتم بتوجيه طاقة الجنس الى الزواج الشرعي من أجل الانجاب والمحافظة على النسل، واهتم بتوجيه طاقة العمل الى كل ما يفيد الانسان من اكتشافات وأبحاث وإنتاج.كذلك اهتم المنهج الاسلامي باستثمار وقت الفراغ فيما يفيد ويروح عن النفس او يرفه عنها بالشكل اللائق والقيام بممارسة الرياضة التي تفيد في بناء الجسم وتقويمه وتحميه من كيد المعتدين.

ومن الجدير بالذكر أن المنهج الإسلامي لا يرفض الطرق الحديثة والمعاصرة في التدريس وكذلك الوسائل التعليمية المتطورة فيما يعرف بتكنولوجيا التعليم ، طالما أن تلك الطرق والوسائل يتم الاستعانة بها في تسهيل عملية التعلم وتسهم في تحقيق النمو المرغوب فيه لدى المتعلم. وليست العبرة هنا بنوع الطريقة أو نوع الوسيلة، ولكن العبرة بكيفية الاستفادة منها في تحقيق ما يستهدفه المنهج الاسلامي من خير ونفع للمتعلم وللمجتمع وللإنسانية جمعاء **(سعادة ، وإبراهيم ،2001/ب)**.

8- استخدام المحاضرة أو الخطابة:

يلجأ المربون والدعاة المسلمون الى استخدام هذه الطريقة خلال الأعياد أو المناسبات الدينية المختلفة او خلال خطبة الجمعة الأسبوعية ، كما كانوا يدربون طلابهم عليها لاستخدامها في مواقف حياتية عديدة ولا يزالون حتى الآن ، وكان يتم اللجوء الى استخدامها ايضاً جنباً الى جنب مع طريقة الحوار أو المناقشة من أجل توضيح بعض الأمور الدينية والفقهية والعلمية المختلفة في مراكز العلم المشهورة كالجامع الأزهر في القاهرة، والمسجد الاموى في دمشق، وجامع الزيتونة في تونس والمسجد الاقصي في القدس، وغيرها من المراكز والمساجد في الدول الاسلامية.

9- استخدام المناقشة :

كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يستخدم هذه الطريقة مع الصحابة وعامة المسلمين، عندما كان يقوم بتعليمهم أمور دينهم او يرد على استفسارتهم او حتى عندما يناقشون امورهم الحياتية المختلفة وقد استخدم المربون المسلمون هذه الطريقة فيما بعد مع طلابهم.

10- استخدام الرحلات العلمية الميدانية:

حيث ركز المربون المسلمون على الحواس في تدريسهم تنفيداً لقوله تعالى: (وجعل لكُمُ السّمع والابصار والأفئدة لعلّكم تشكرون). وقد أسهم ذلك في استخدام الوسائل التعليمية المختلفة والممكن استخدامها في ذلك الوقت، مع التركيز على الرحلات الميدانية والعلمية المختلفة. فكانوا يعتقدون بأن افضل طريقة لدراسة الاماكن او المناطق او الشعوب أو الامم هي القيام برحلات ميدانية وقد ساعد ذلك على ظهور الرحالة المشهورين امثال ابن بطوطة وابن ماجد والسندباد ، كما ساهم ذلك في نشر الاسلام في امصار جديدة لم يكن قد وصلها من قبل.

11- استخدام الممارسة والتعليم بالعمل:

لقد حض الإسلام على التعلم بالعمل فقد قال تعالى : (وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى)، كما قال عز من قائل : (وقلّ اعملوُا فسيرى الله عملكُم ورسولهُ والمؤمنون).وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يقوم بتعليم الصحابة وغيرهم من المسلمين، الصلاة وأمور دينهم عمليا، ولا يغفل مع ذلك الناحية النظرية.وقد اقتدى العلماء والمربون المسلمون بهذا النهج فيما بعد وطبقوه في ميدان التربية وميدان العلوم. فمثلاً، طبقه المربى الامام الغزالي والمربى القابسي على تلاميذهم اثناء عمليات التدريس ، كما قام أولاد موسى بن شاكر بتطبيق هذا المبدأ على الطبيعة عندما قاموا بقياس محيط الكرة الارضية من فوق جبل سنجار في العراق، ثم ذهبوا وقاسوه من البصرة وتوصلوا الى رقم يقارب كثيراً رقم محيط الكرة الارضية

المعروف حالياً. كما طبق جابر بن حيان مبدأ الممارسة في تجابره العلمية على ميدان الكيمياء، واستخدمه ابو الحسن البصرى ايضاً في ميدان الفيزياء .

لذا، سبق المربون والعلماء المسلمون العديد من المربين المحدثين في هذه الافكار وذلك عن طريق استخدام الممارسة **او التعلم بالعمل Learning by doing** التي نادى المربى الامريكي ديوى Dewey في بداية القرن العشرين. وهذا يثبت ان المنهج الاسلامي قد شجع على استخدام الأفكار التربوية المتطورة من جانب العلماء المسلمين قبل العلماء الأوروبيين والامريكيين بقرون عديدة.كما استطاع هؤلاء دراسة الظواهر العلمية دراسة تعتمد على التجريب العلمي وليس التأمل المنطقى فقط الذي نادى به ارسطو من قبل .

ولطريقة الممارسة او التعليم بالعمل نتائج تربوية عديدة من أهمها : غرس حب العمل والتجريب الميداني في نفوس الطلاب ، والتغلب على الكسل والتواكل لديهم، وتعزيز ثقة المتعلم بنفسه عن طريق تحمل المسؤولية، وسرعة التعلم عنده ،واستمراره لفترة أطول، لأن الخبرة التعلمية المباشرة تظل أكثر تأثيراً في النفس من الخبرة النظرية أومن الخبرة التعلمية غير المباشرة.

رابعاً: التقويم في المنهج الشرعي :

يستهدف التقويم الوقوف على مدى ما تحقق من أهداف وما لم يتحقق منها، وتحديد جوانب القوة ونقاط الضعف للتمسك بعوامل القوة أو اسبابها، ومحاولة التغلب او القضاء على أسباب الضعف ، والاستفادة من الأخطاء وعدم تكرارها في المرات التالية ، وهذا ما يعرف بالتشخيص والعلاج والوقاية **.(Wiles,2008)**

من هذا المنطلق يستهدف التقويم في المنهج الاسلامي الوقوف على مدى ما يتحقق من اهداف يرمي اليها بغية تعديل المسار او السلوك ، وعدم الوقوع في الاخطاء مرة ثانية ، وكذلك فإن الانسان في ظل هذا المنهج مطالب بأن يحاسب نفسه أولاً بأول قبل ان يحاسب من الله، كما ان عليه ان يقلع عن المعاصي ويرجع ويتوب ويندم على ما فعل، ويعقد العزم على ألا يعود الى شيء يغضب الله مستقبلاً ، ويصحح أو يعدل من سلوكه اذا كان معوجا، والمؤمن دائماً كيّس فطن يعرف الخير ويقبل عليه ويدرك الشر ويبتعد عنه.

كما إن التقويم في المنهج الشرعي يستند الى معايير متعددة مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عند الحكم على الأفراد سواء ما يتعلق منها بعلاقة الإنسان بخالقه وتحقيق المعنى الصحيح

للعبودية لله سبحانه وتعالى وحده، أو ما يتعلق منها بعلاقة الانسان بأخيه الإنسان، اوما يختص منها بعلاقة الإنسان بسائر المخلوقات جمادها ونباتها وحيواناتها وطيورها وثرواتها أو غير ذلك من المخلوقات.

كما يتضمن تقويم المنهج الشرعي الثواب والعقاب للانسان في ضوء عمله، وما اكثر الآيات الكريمة الدالة على ذلك مثل قوله تعالى : (ولله ما في السّموات وما في الارض، ليجزي الذّين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنُوا بالحُسنى) وقوله تعالى: (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذره شراً يره).

ويتسم التقويم في المنهج الشرعي بالعدالة، كما يطالبنا القرآن الكريم بتطبيق العدل عند الحكم على الناس مصداقا لقوله جل وعلا : (واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) ، كما أن التقويم في الاسلام بعيد كل البعد عن الظلم مصداقا لقوله تعالى : (إن الله لا يظلم الناس شيئاً، ولكن الناس انفسهم يظلمون) ، وقوله عز من قائل (وأن لّيس للإنسان إلاّ ما سعى وأن سعيه سوف يرى، ثم يجزأهُ الجزاء الأوفى).
ويتسم التقويم في المنهج الشرعي أيضا بالشمولية لكل جوارح الانسان واعضائه الحسية من سمع وبصر وفؤاد مصداقا لقوله جل في علاه (ولا تقفُ ما ليس لك به علمُ إنّ السّمع والبُصر والفؤاد كلُّ اولئك كان عنهُ مسئولاً) . كما ان كل ما يفعله او يقوله الانسان او يلفظه إلا وعليه رقيب عتيد ، يسجل ماله وما عليه أولا بأول في كتابه الذي يلقاه يوم القيامة مفتوحا له ليقرأه حتى ولو لم يكن في الدنيا قارئاً وكفى بنفسه حسيباً وقد عبر عن ذلك القرآن الكريم قائلاً عن رب العزة والجبروت (وكلّ انسان ألزمناه طائرهُ في عنقُه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاهُ منشوراً، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا).

وقد يكون الجزاء في الدنيا وفي الآخرة أو فيهما معا، فمن كان يطلب متاع الدنيا العاجلة ويعمل له متخذاً الاسباب ولا يؤمن بميعاد ولا ينتظر جزاء الدار الآخرة عجل له الله في الدنيا من البسطة والسعة في الرزق اذا اراد الله التعجيل ثم أعد الله له في الآخرة جهنم يقاسي حرها ويتعذب بنارها لأنه كان لا يؤمن بالله العظيم ، أما من أراد الآخرة وعمل لها ، فؤلئك كان عملهم مقبولاً عند الله، ينالون الثواب ما داموا قد اتخذوا الأسباب. إلا أن أعمال الكافر لا قيمة لها ولا ثواب عليها في الآخرة لأنها محبطة وتقابل بأشد العذاب أو العقاب على عكس أعمال المؤمن المثمرة في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً، ومن أرد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فؤلئك كان سعيهم مشكوراً. كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك، وما كان عطاء ربك محظوراً).

كما أن التقويم في المنهج الإسلامي يراعى التفاوت في الأعمال ولا يكون الناس في الجزاء متساويين مصداقاً لقوله تعالى : (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا).وهكذا

يكون التقويم في المنهج الاسلامي شاملاً وصادقاً ومتنوعا ورادعاً للسلوك السيء ومحفزاً للأقدام على فعل الخير والأحجام عن فعل الشر.

كما أنه فوق ذلك كله يتسم المنهج الاسلامي بالعدل والدقة المتناهية ويستعين بالأدلة الكافية والحكم العادل والله خير الحاكمين. وهنا فإن غلى منفذي هذا المنهج الاهتداء بهذا الهدي الكريم في عملية التقويم قدر المستطاع بالنسبة للمتعلمين حتى يكون للتقويم معنى وأثر فعال في تعديل السلوك نحو الأفضل بمقاييس أو معايير المنهج الاسلامي.كما يعترف المنهج الاسلامي بوجود تقويم تكويني أو تشكيلي مستمر للفرد، ووجود تقويم ختامي أو نهائي لما قدمت يداه، حيث يتم التركيز في الحياة الدنيا على ما قدمه أو يقدمه الانسان من فعل الخيرات والحرص على الصالح العام بشكل يعود عليه وعلى غيره بالنفع والقائدة، قال تعالى: (وأن ليس للانسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الأوفى).كذلك اهتم المنهج الاسلامي بالتقويم الختامي الشامل على اعتبار أن الانسان سوف يحاسب يوم القيامة بما فعل في دنياه، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً، قال تعالى: (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره).

وقد تطرق المربون المسلمون الى أهمية الاختبارات من الناحية التربوية، حيث رأى القابسي مثلاً، أن الاختبار هو الوسيلة التي يعرف بها المعلم مستوى طلابه وإجادتهم. وتتمثل الاجادة عنده في أن يستظهر الطالب القرآن الكريم حفظاً من أوله الى آخره مع ضبط الشكل والإعراب والتفسير والفهم وحسن الخط.

المراجع

أولاً : المراجع العربية :

1- أبو حويج، مروان (2000). **المناهج التربوية المعاصرة**. عمان : دار الثقافة للنشر والتوزيع.

2- سعادة، جودت أحمد ، (1990). **مناهج الدراسات الاجتماعية**. بيروت: دار العلم للملايين.

3- سعادة، جودت أحمد، وإبراهيم، عبد الله محمد (2001/ ب). **المنهج المدرسي المعاصر**. عمان : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

4- سعادة، جودت، أحمد **(2009) تنمية مهارات التفكير مع مئات الأمثلة التطبيقية**. عمان: دار الشروق للطباعة والنشر.

5- سعادة، جودت أحمد، وإبراهيم ، عبد الله محمد (2011/ أ). **تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها**. عمان: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع.

6- الشريف، محمد بن عبد الغفار (2011). "تطوير المناهج التعليمية في كليات الدراسات الشرعية ". على الموقع الإلكتروني:
= 5& RefID=472 www.dralsherif.net/Book.aspx?SectionID

7- مرعي، توفيق، والحيلة، محمد (2010). **المناهج التربوية الحديثة**. عمان: دار المسيرة.

8- نشوان، يعقوب حسين (1999). **المنهج المدرسي من منظور إسلامي**. عمان: دار الفرقان.

9- الوكيل، حلمي، والمفتي، محمد (2007). **أسس بناء المناهج**. القاهرة. دار الكتاب الجامعي.

ثانياً : المراجع الأجنبية:

10- Anctill, Eric and Hass, Glenn J. (2005). **Curriculum Planning: A Contemporary Approach.** (8th Edithion). Boston: Allyn and Bacon.

11- Chappell, Paul (2009). **Overcoming Life's Greatest Challenges Curriculum**. New York: Striving Together Publications.

12- Hale, Janet A. (2007). **A guide to Curriculum Mapping Planning, Implementing and Sustaining the Process**. London: Corwin Press.

13- Tanner, Daniel and Tanner , Laurel (2006). **Curriculum Development: Theory into Practice**. 4th Edition. Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice- Hall.

14- Tomei, Lawrence A. (2002). **Challenges of Teaching With Technology Across the Curriculum**. London: Information Science Publishing.

15- Tomlinson Carol A. et.al. (2008). **The Parallel Curriculum: A Design to Develop Learner Potential and Challenge Advanced Learning**. London : Corwin Press.

16- Wiles, Jon (2008). **Leading Curriculum Development**. New York: John Wiley.